



الجامعة الإسلامية
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: 201 الجزء الأول السنة : 55 ذو القعدة 1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦
وتاريخ ١٧/٠٩/١٤٣٩ هـ
الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ٧٨٩٨-١٦٥٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨
وتاريخ ١٧/٠٩/١٤٣٩ هـ
الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ٧٩٠١-١٦٥٨

الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:
es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين
فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية
(رئيس التحرير)

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية
(مدير التحرير)

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. أمين بن عائش المزيني
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

سكرتير التحرير: باسل بن عايف الخالدي
قسم النشر: عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الختلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود
معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية
أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود
أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت
أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)
أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني
أ.د. فالخ بن محمد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيتته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقياً يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تقوّل حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالميّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النشر - إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملاً على:
 - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
 - مستخلص البحث باللغة العربية، و باللغة الإنجليزية.
 - مقدّمة، مع ضرورة تضمّنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
 - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
 - البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١	ارجوزة الهمزة في وقف حمزة للإمام العالم المقرئ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨٥٠هـ، دراسة وتحقيق: د. حسن بن محمد بن خلف الجهني	٩
٢	تحفة الإخوان فيما نُصِحَ به تلاوة القرآن، تأليف: الإمام أبي الصفا خليل بن عثمان القرافي المعروف بابن المُشَبَّب (ت: ٥٨٠هـ) دراسة وتحقيقاً د. عبدالعزيز بن الحسين محمد الأمين الشنقيطي	٥٠
٣	القراءات المروية عن الإمام يحيى بن وثاب الكوفي (ت: ١٠٣هـ) (من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء) (جمعاً وتوجيهاً) د. محمد بن عواد عايد الرشيد	١٠٨
٤	((الأخذ للقراء السبعة)) منظومة الإدوعيسي فيما به الأخذ للقراء السبعة من الوجه الواردة في الجزر (الشاطبية) للعلامة أحمد بن الطالب محمود بن أحمد الإدوعيسي ت: ٥٧٢هـ دراسة وتحقيقاً د. محمد محمود محمد مولود	١٧٢
٥	علم الوقف والابتداء بين علماء المشرق والمغرب دراسة نظرية تحليلية د. عوض حسن علي الوادي	٢٧٢
٦	تقريب (نقائس البيان في شرح الفرائد الحسان في عد أي القرآن) كلاهما للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت: ٤٠٣هـ)، دراسة وصفية تحليلية د. عادل بن فضل السيد	٣٢٢
٧	الوقف والابتداء عند الإمام موفق الدين الكواشي المتوفى سنة (٦٨٠هـ) في كتابه (التلخيص في تفسير القرآن العظيم) -سورة النساء- دراسة تطبيقية- د.محمد بن مصطفى بن علي منصور	٣٩٨
٨	تفسير آيات الاستعاذة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية د. أحمد بن سعد بن حامد المالكي	٤٥٢
٩	التناسب بين القسم والوحدة الموضوعية في سورة النازعات، دراسة تطبيقية د. منيفة سالم الصاعدي	٥٠٠
١٠	الاطلاع بما ورد في الصداغ د. إياد بن عبد الله المحطب	٥٤٨
١١	الأحاديث الواردة في رفع المنزلة في الآخرة بالابتلاء بالمصائب في الدنيا، جمع ودراسة أ.د. سعيد بن صالح الرقيب	٦١٦
١٢	آثار القصد في الإنفاق على الاستقرار دراسة حديثة أ. نوف بنت محمد السلطان	٦٤٨
١٣	مُصْطَلَحُ كُتُبِ حَدِيثِهِ "عِنْدَ الْإِمَامِ ابْنِ مَعِينٍ: دَرِيسَةٌ تُطَبِّقُهُ" د. زكرية بنت أحمد بن محمد زكري	٦٨٤
١٤	تمييز الأكبر والأصغر من رواة الكتب الستة د. مشعل بن حميد اللهيبي	٧٣٦
١٥	مرويات صلاة الخوف، دراسة حديثة د. ياسر بن عبدالله السلطان	٧٩٤

التناسب بين القسم والوحدة الموضوعية في سورة النازعات

دراسة تطبيقية

Correlation between the Oath and the Topical Unit in
Surat Al-Naazi'at
An Applied Study

إعداد:

د. منيفة سالم الصاعدي

Dr. Monifah Salim Alsaedy

أستاذ القرآن وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية مشرفة قسم الشريعة جامعة تبوك

البريد الإلكتروني: malseadi@ut.edu.sa

Assistant Professor of Qur'an and Its Sciences at the Faculty of
Islamic Studies, Supervisor of the Department of Shari'ah, Tabuk
University

البريد الإلكتروني: ahamoudi@uqu.edu.sa

المستخلص

عنوان البحث: "التناسب بين القسم، والوحدة الموضوعية في سورة النازعات دراسة تطبيقية".

فالتناسب وجه أصيل من وجوه الإعجاز القرآني، وتكمن أهميته في فهم مقاصد القرآن الكريم، وتدوق جمال نظمه، وبيان المعجز، وقد تجلّى هذا الإعجاز: في الأقسام القرآنية بأبهى صورته؛ ليخرق بذلك عادات البشر في أقسامها، ويكشف لنا عن دلائل عظمة إحكام القرآن واتساقه، ومغزى هذا البحث إبراز الإعجاز البياني المتمثل في التناسب بين القسم ومضمون السورة، وسرت فيه على المنهج التحليلي الاستنباطي النقدي، وقد عمدت إلى: استخراج أوجه التناسب بين أركان القسم، سواء بين مقاطع المقسم به المتعدد، أو بين المقسم به، والمقسم عليه، وربطه بالوحدة الموضوعية التي تلمسناها من خلال: العلاقات الداخلية؛ كاسم السورة، والمرحلة الزمنية التي نزلت فيها، والتناسق الموضوعي بين مقاطع السورة، أو العلاقات الخارجية؛ كعلاقته بالسورة التي قبلها، وعلاقته بكليات القرآن، ومقاصده العليا، وربطها جميعاً بالقسم.

وقد خلصت بجملةٍ من النتائج، منها: أن سورة النازعات لم تخرج عن المقاصد الكلية التي عليها مدار القرآن، وقد برزت البلاغة القرآنية في استهلال سورة النازعات بصفات معينة من صفات الملائكة دون غيرها، ولو أبدلت لاختلَّ النَّظْمُ، مما أدّى إلى إظهار السورة، وكل ما يتعلّق بها من مناسبات داخلية وخارجية، كأنها جداول صغيره تسقي المجرى الأساس الذي يدور عليه محور السورة، وهو: تقرير البعث، والجزاء بعد الموت، ومن توصيات البحث: أسلوب القسم في القرآن الكريم مجال خصب لمزيد من الدراسات.

الكلمات المفتاحية: التناسب، الإعجاز، القسم، الوحدة الموضوعية، النازعات، المقاصد الكلية.

Abstract

Research Title: "Correlation between the Oath and the Topical Unit in Surat Al-Naazi'at: An Applied Study".

Correlation is an important aspect of the Qur'anic miracle; its importance lies in understanding the purposes of the Qur'an and appreciating the beauty of Qur'an order and Qur'an miraculous statement. This miracle is manifest: in the Qur'anic divisions in the finest form and challenging the human habit along its divisions, and revealing to us the evidence of the greatness and consistency of the Qur'an's provisions. The significance of this research is to highlight the rhetorical miracle represented in the correlation between the oath and the content of the surah, the research followed the analytical deductive critical approach, and it proceeded to:

Deducing the correlation between the major components of the oath, whether between the sections of the multiple swearer or between the sworn with and the sworn on, and linking it to the topical unit that we see through: the internal relations, such as the name of the surah and the time stage in which it was revealed and the objective consistency between the sections of the surah or external relations such as the relationship with the surah before it and relationship to the general concepts of the Qur'an and its supreme purposes and linking them all to the oath

The research reached several findings which are, That Surat Al-Nazi'at did not deviate from the overall purposes of the Qur'an. The Qur'anic rhetoric emerged at the beginning of Surat Al-Nazi'at with certain characteristics of the angels, whereby if they were to be replaced the system may be affected, which will lead to revealing the Surah, and all internal and external correlations, which makes it look like a small spring watering the foundation which is the thematic cynosure of the Surah, which is: establishing the resurrection, and the reward after death.

Recommendations of the research: The method of swearing in the Qur'an is a fertile area for further studies.

Keywords: Proportionality, miracles, oath, topical unit, Surat Al-Nazi'at, and overall purposes.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبیبنا: محمد عليه وعلى صحبه أفضل الصلاة، وأتم التسليم، أما بعد:

التناسب وجه أصيل من وجوه الإعجاز القرآني، ودليل على إثبات مصدر القرآن الرباني، وبه يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب؛ "ولمَّا كان أكثر الحِكم ومعالي الأمور محبوباً تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن مُعظمه"^(١).

وبعد دراستي لموضوع: (التناسب بين المقسم به المتعدد في القرآن الكريم)^(٢)، تكشفت لي وجوهاً من التناسبات في أسلوب القسم، إذ لم تكن أوجه التناسب مقصورةً على التناسق بين أركانه، بل تجاوزته إلى التناسب مع المقاصد الكلية للقرآن، والتلاؤم والانسجام التام مع الوحدة الموضوعية للسورة، فالإقسام بصفات معينة من صفات الملائكة دون غيرها في سورة معينة خلفه أسرار بلاغية، ونكت بيانية جديرة بالتأمل والتدبر - ولك على سبيل المثال في استهلال سورة الصافات، والمرسلات، والنازعات، وتناسق صفات الملائكة التي ذكرت في مطلع كلِّ سورة مع مضمونها خير برهان - فعقدت العزم بعد ذلك على كشف اللثام عن جودة السبك القرآني، ودقائق وجوه الترابط بين مضمون سورة النازعات، وأسلوب القسم فيها من خلال موضوع: "التناسب بين القسم والوحدة الموضوعية في سورة النازعات دراسة تطبيقية"، والذي أسأل الله فيه العون والتوفيق.

أهمية البحث:

تتلخص في:

- جدة الموضوع؛ إذ لم أف على من كتب في العلاقة بين القسم، وموضوع السور.
- وجلُّ الدراسات التي قُدِّمت في هذا الباب تهتمُّ بوجوه التناسب بين أركان القسم.
- أن علم المناسبات تكمن أهميته في فهم ومعرفة مقاصد القرآن الكريم، وتدوُّق لنظمه، وبيانه المعجز.
- أسلوب القسم فيه لطائف خفية، يفتح الله بها على من يشاء من عباده، فهو مجال

(١) عبدالحميد الفراهي الهندي، "دلائل النظام" (ط١، الهند: المكتبة الحميدية، ١٣٨٨هـ)، ص: ٣٨.

(٢) بحث محكم مقبول للنشر في مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية.

خصب لكل مُتدبّر.

• تنمية ملكة استنباط دقائق وجوه الترابط والتناسب في النظم القرآني.

أهداف البحث:

• إبراز أحد وجوه الإعجاز البياني في القرآن، والمتمثل في التناسب بين أسلوب القسم، ومضمون السورة.

• توضيح التناسب بين أركان القسم، وبين مقاطع السورة التي تصبُّ كلُّها في نهر الوحدة الموضوعية؛ لتشكّل لوحةً فنيةً مترابطةً للسورة القرآنية.

• الوقوف على التناسب بين أسلوب القسم، ومقاصد القرآن الكلية.

• فتح مجال لدراسات أخرى، تُعنى بالربط بين الأقسام، والوحدة الموضوعية للسور.

مشكلة البحث وأسئلته:

نجد في كتاب الله عز وجل بعض السور استفتحت بأقسام معينة دون غيرها؛ كاستهلال سورة الصافات، والمرسلات، والنازعات بصفات الملائكة، مع تخصيص كل سورة بصفات مغايرة للسورة الأخرى، ويسعى هذا البحث لإبراز الإعجاز البلاغي في هذا التنوع من خلال سورة النازعات.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

ما وجوه التناسب بين المقسم به المتعدد في الموضوع الواحد؟ وما وجه البلاغة في كون أن لكل مقسمٍ عليه مقسمًا به دون غيره؟

ما سرُّ الإقسام بصفات معينة للمقسم به؟ وهل لموضوع السورة علاقة بذلك؟

هل يوجد علاقة بين القسم، والمقاصد الكلية للقرآن؟

هل يوجد علاقة بين القسم، والوحدة الموضوعية في السورة؟

الدراسات السابقة:

جلُّ الدراسات التي وقفت عليها تهتمُّ بوجوه التناسب بين أركان القسم، ولم أقف بحسب اطلاعي القاصر على مَنْ كتب في العلاقة بين القسم، والوحدة الموضوعية للسورة، ومن هذه الدراسات:

رسالة ماجستير، للباحث: محمد بن علي القرني، بعنوان: "التناسب بين المقسم به،

والمقسم عليه، وأثره في التفسير"، في جامعة أم القرى، عام ٢٠١٢م، وانتظمت رسالته في فصلين:

الأول: التناسب بين المقسم به المفرد، والمقسم عليه، وأمثله في القرآن الكريم.
الثاني: التناسب بين المقسم به المتعدد، والمقسم عليه، وأمثله في القرآن الكريم.
بمثان منشوران، للدكتور: ناصر آل عشوان، في مجلة: الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الأول بعنوان: (القسم المفرد، وعلاقته بجوابه)، العدد: (٦) ١٤٣١هـ، الثاني بعنوان: (التناسب بين القسم المتعدد، وجوابه في القرآن الكريم)، العدد: (٣٥) ١٤٤١هـ.

وكما يظهر من عنوان البحثين عنايتهما بذكر العلاقة بين القسم وجوابه، وقد عمد الباحث في البحث الأول إلى تقسيم خطة البحث على حسب موضوعات المقسم به، وفي الثاني قسمه حسب ترتيب الآيات والسور، وقد بلغ عدد المواضيع فيه (٢١) موضعاً.
بحث مقبول للنشر، للباحثة: منيفة سالم الصاعدي، في مجلة: جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، بعنوان: "التناسب بين المقسم به المتعدد في القرآن الكريم من سورة الصافات، وحتى العاديات"، ومضمون البحث هو: بيان العلاقة بين المقسم به المتعدد، وانتظمت الدراسة فيه على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات التي ترجح فيها توحيد الموصوفات.

المبحث الثاني: الآيات التي ترجح فيها تباين الموصوفات.

المبحث الثالث: الآيات التي تباينت فيها الموصوفات.

بحث منشور، للدكتور: حمدي بهوي، في مجلة: كلية اللغة العربية بالمنصورة، بعنوان: "بلاغة تناسب أسلوب القسم في فواتح السور القرآنية؛ الحزب الأخير نموذجاً"، العدد: التاسع والثلاثون، ٢٠٢٠م.

وانتظمت دراسته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بلاغة تناسب أسلوب القسم في فواتح السور ذوات الأقسام المبنية

على التضاد.

وبُنيت الدراسة على سورة: (الفجر، الشمس، الليل، الضحى).

المبحث الثاني: بلاغة تناسب أسلوب القسم في فواتح السور ذوات الأقسام المبنية

على التوافق.

وبنيت الدراسة على سورة: (البلد، التين، العاديات).

المبحث الثالث: بلاغة تناسب أسلوب القسم في سورة العصر ذات المقسم به المنفرد.

وبنيت الدراسة على سورة: (العصر).

ووجه الاختلاف بين هذا البحث، وما سبق من أبحاث ما يلي:

البحث الأول: فكما يظهر من عنوانه، فقد اقتصر الباحث على التناسب بين المقسم

به، والمقسم عليه؛ سواء المفرد، أو المتعدد، ولم يتطرق إلى علاقة القسم بموضوعات السور.

البحث الثاني والرابع: يختلف عن هذا البحث في محل الدراسة، حيث إن كل بحث

يدرس آيات مغايرة للبحث الآخر، أما البحث الثالث: وإن كان هناك توافق في دراسة

النازعات، إلا أن الفرق بينهما جلي في وجوه التناسب، حيث إن الباحث اقتصر على وجه

التناسب بين: المقسم به، وجوابه، أما بحثي، فقد اشتمل على جميع أوجه التناسب، وربطها

بالوحدة الموضوعية للسورة.

وبالنسبة للبحث الأخير، والذي اطلعت عليه بعد الانتهاء من بحثي: فيختلف عن

هذا البحث في محل الدراسة، حيث إن كل بحث يدرس سوراً مغايرة للبحث الآخر، فلا

يوجد فيه ذكر لسورة النازعات، وأيضاً يختلف في المقصد، حيث إن هدي في البحث هو:

الربط بين أوجه التناسب بين أسلوب القسم، سواء العلاقات الداخلية، أو الخارجية،

واستنباط الوحدة الموضوعية للسورة، ثم ربطها بأسلوب القسم؛ إبرازاً لأسرار استهلال السورة

بصفات مقسم به، دون صفاته الأخرى، أما البحث المنشور؛ فهو يستفتح دراسة السورة،

بذكر المقصد العام لها، نقلاً عن المفسرين، ثم يُشير إلى أوجه التناسب الأخرى.

وبهذا نخلص أن جميع الدراسات السابقة لم تهدف إلى إبراز أوجه التناسب في أسلوب

القسم، وربطها بالوحدة الموضوعية للسورة، والمقاصد الكلية للقرآن ربطاً تفصيلياً، وهو ما

تصبو إليه هذه الدراسة.

منهج البحث، وإجراءاته:

اعتمدت في البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي النقدي.

عمدت فيه إلى أسلوب القسم، ودراسة أركانه بذكر أقوال المفسرين في المراد بالمقسم

به، وجواب القسم، مع بيان الراجح منها ما أمكن، واستنباط أوجه التناسب بينها لربطها بمحور السورة.

كما قسّمت سورة النازعات إلى مقاطع، وإبراز أوجه التناسق بينها للوصول إلى الوحدة الموضوعية، وربط كلّ مقطع بأسلوب القسم، أيضاً ربط أسلوب القسم بالوحدة الموضوعية، وإظهار اتساقها مع المقاصد الكلية للقرآن.

خطة البحث:

انتظمت الخطة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، كالآتي:

تمهيد، وقد اشتمل على: بين يدي السورة.

المبحث الأول: التناسب بين أركان القسم.

المطلب الأول: التناسب بين المقسم به المتعدد.

المطلب الثاني: التناسب بين المقسم به، والمقسم عليه.

المبحث الثاني: التناسق الموضوعي بين مقاطع السورة، والقسم.

المطلب الأول: الرد على كفار قريش المنكرين للبعث.

المطلب الثاني: الاحتجاج للبعث، وبقينيته، وفيه طريقتان.

الطريقة الأولى: محاجة منكري البعث بقدره الله الغالبة على هلاك المكذبين، وجاءت

هذه الطريقة في سورة النازعات من خلال استعراض قصة فرعون.

الطريقة الثانية: محاجة منكري البعث بقدره الله على البعث بخلق السماوات والأرض.

المطلب الثالث: وصف يوم الطامة الكبرى، وبيان جزاء الخلق فيه.

المطلب الرابع: استهزاء وتكذيب المشركين بالسؤال عن وقت البعث، والرد عليهم.

المبحث الثالث: مناسبات خارجية.

المطلب الأول: العلاقة بين القسم، والسورة التي قبلها.

المطلب الثاني: العلاقة بين القسم، وكليات القرآن، ومقاصده العليا.

المبحث الرابع: التناسب بين القسم، والوحدة الموضوعية.

وأُنهِت البحث بخاتمة اشتملت على النتائج، والتوصيات، ثم مصادر البحث.

تهييد

إن القرآن معجز، وبلغ إعجازه مبلغًا لا يُدانيه فيه أيُّ نصٍّ آخر مما أُلجِمَ السنة وعقول أرباب الفصاحة والبلاغة عن مضاهاته ومجاراته، ومن صور إعجازه: التناسب، قال الأصبهاني: "إن القرآن معجز، والركن الأبين للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب"^(١)، فعلم المناسبات علم شريف جليل القدر، وقد نَبَّه إلى أهميته عدد من العلماء، من أبرزهم: الفخر الرازي، حيث قال: "أكثر لطائف القرآن مُودعة في الترتيبات والروابط"^(٢).

ف"القرآن الكريم تقرأه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، أخذ بعضه برقاب بعض في سوره، وآياته، وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه؛ كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك، ولا تحاذل؛ كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد، وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جملة وآياته، وجاء آخره مساوفاً لأوله، وبدا أوله موافقاً لآخره"^(٣).

ومن الأساليب القرآنية التي يتجلَّى فيها التناسب في أبهى صورته: أسلوب القسم، فاستهلال بعض السور بهذا الأسلوب، وتألّف أركانها مع بعضها واتساقه مع مضمون السورة، وتألّفه مع ما قبلها من خواتم السور، أو مضمونها، وانتظامه في حلقة مقاصد القرآن الكلية انتظامًا يجعله كالعقد المتناسك ليخرق بذلك عادات البشر في أقسامها، ما هو إلا شاهد ودليل على عظمة إحكام القرآن، واتساقه، وإعجازه.

وإن تلمّس أوجه التناسب والترابط بين أسلوب القسم، له أصل منذ عصر السلف رضي الله عنهم، فإن مراعاة التناسب عند تفسير الألفاظ، وإدخال الكلام في معاني ما قبله، وما بعده، كان من صنيع السلف رضي الله عنهم، فهذا هو مجاهد عند تفسير قوله تعالى:

(١) إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م، ١: ١٩.

(٢) محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ١٠: ١١٠.

(٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، "مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣)، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١: ٦٠.

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿﴾ [الانشقاق: ١٦-١٨]، يُفسَّر: الشَّفَق: بالنهار^(١)، ولعلَّ في هذا إشارةً إلى مراعاة المناسبة بين المقسم به؛ لأنه تعالى عطفَ عليه الليل، فيكون القسم بالنهار مُدبرًا، والذي هو المعاش، وبالليل مقبلًا، والذي هو سكن وهدوء، وبهما قوام أمور العالم^(٢).

ومقاتل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالصُّبْحِ ﴿١٨﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿﴾ [الضحى: ١-٢]، يُفسَّر الضحى، فيقول: "عني حرّ الشمس، وهي أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، وبالليل إذا سجدى، يعني: إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله يبدو الليل والنهار"^(٣)، فهنا أشار إلى الجمع بين المتضادات.

واستمر هذا الصنيع من الإشارة إلى بعض وجوه التناسب، في القرون التي تليهم كتفسير الطبري، وغيره.

وقد برزت هذه العناية في القرن السادس، من خلال الكشاف للزمخشري، وبلغت ذروتها عند الرازي، وابن القيم في كتابه: "التيبان في أقسام القرآن"، والبقاعي، مع تكلف في بعض المواضع، وغيرهم، إلا أنا نلاحظ أن الغالب على ما ورد من أوجه التناسب فيما سبق هو: الحديث عن التناسب بين أسلوب القسم؛ كالتناسب بين المقسم به، أو القسم وجوابه، أو التناسب بين القسم باعتباره مفتوح السور، وعلاقتها بخواتيم ما قبلها، أما العلاقة بين القسم ومضمون السورة، فقد كان لابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" عناية بهذا الجانب في مواضع عدة من تفسيره، مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١٩﴾ فَأَلْزَجْتَ زَجْرًا ﴿٢٠﴾ فَأَلْتَلَيْتِ ذِكْرًا ﴿٢١﴾ [الصفات: ١-٣]، أكد على العلاقة بين المقصد العام للسورة، وبين القسم، فقال: "وكانت فاتحتها مناسبة لأغراضها بأن القسم بالملائكة مناسب لإثبات الوجدانية؛ لأن الأصنام لم يدعوا لها ملائكة، والذي تخدمه الملائكة هو الإله الحق،

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١)، مصر: دار هجر، (٢٠٠١م)، ٢٤: ٢٤٤؛ عبد الرحمن بن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣)، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، (١٤١٩هـ)، ١٠: ٣٤١١.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٢٤٥، الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣١: ١٠١.

(٣) مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل". تحقيق: أحمد فريد، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٠٠٣م)، ٤: ٧٣١.

ولأن الملائكة من جملة المخلوقات الدالّ خلقتها على عظم الخالق، ويؤذن القسّم بأنها أشرف المخلوقات العلوية، ثم إن الصفات التي لوحظت في القسّم بها مناسبة للأغراض المذكورة بعدها^(١).

ولمّا كان من أغراض هذا البحث هو الكشف عن وجه الإعجاز في التناسب بين أسلوب القسم وأركانه، وبين الوحدة الموضوعية في السورة، كان من المناسب استعراض بعض الأمور المعينة على تحديد المحور الأساس للسورة التي نحن بصدد دراستها تحت مُسمّى:

اسم السورة: "بين يدي سورة النازعات"

دُسمّى السورة تبعاً لكلمة بارزة في مطلعها؛ كسورة الغاشية، والقارعة، والواقعة، أو لقصة بارزة بين كلماتها؛ كسورة الكهف، وسورة البقرة، وسورة مريم، وغيرها.

أما سورة النازعات، فقد ورد في تسميتها: سورة النازعات بدون واو، هكذا ورد في المصاحف، وأكثر التفاسير^(٢)، وعُنوانت في "صحيح البخاري": في كتاب التفسير: (النازعات) بإثبات الواو^(٣)، وسبب تسميتها بهذا؛ لأنها ابتدأت بقسم الله تعالى بالنازعات، والنازعات: هي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة على ما سيأتي من التفصيل، فكان مطلع السورة هو اسمها، وقيل: تُسمّى: سورة الساهرة، والطامة^(٤)، وقيل: السورة التي يذكر

(١) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". (ط ١، تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م)، ٢٣: ٨٢.

(٢) ينظر: مقاتل، "تفسير مقاتل"، ٣: ٤٤٥؛ الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٥٧؛ نصر بن محمد السمرقندي، "بحر العلوم". تحقيق: محمود مطرجي، (ط ١، بيروت: دار الفكر)، ٣: ٥١٩؛ أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان". تحقيق: محمد بن عاشور، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ١٠: ١٢٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٥٩.

ويؤيده ما أخرجه ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي، عن ابن عباس قال: "نزلت سورة النازعات بمكة" السيوطي، "الدر المنثور". تحقيق: مركز هجر للبحوث، (ط ١، مصر: دار هجر، ٢٠٠٣م)، ١٥: ٢٨١.

(٣) ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، "الجامع الصحيح". تحقيق: مصطفى ديب، (ط ٣، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧م)، ٤: ١٨٨١.

(٤) ينظر: شهاب الدين محمود الألوسي، "روح المعاني". تحقيق: علي عبد الباري، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٥: ٢٢٣؛ محمد جمال القاسمي، "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٩: ٣٩٥.

فيها الحافرة^(١)، وكلها تسميات بحكاية ألفاظ وقعت فيها، ولم يذكرها في "الإتقان" في عداد السور التي لها أكثر من اسم^(٢).

تاريخ نزول السورة:

ورد في بعض السور الاختلاف في مكيتها ومدنيتها، أما سورة النازعات، فلا خلاف حول مكيتها، قال ابن عطية:

"هي مكية بإجماع من المتأولين"^(٣)، وقال ابن الجوزي: "سورة النازعات مكية كلها بإجماعهم"^(٤).

وترتيبها في النزول بعد النبأ^(٥)، وذكر ذلك الزركشي، حيث عقد فصلاً، قال فيه: "ذكر ما نزل من القرآن بمكة، ثم ترتيبه: أول ما نزل من القرآن بمكة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ثم: ﴿تَبَّ وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] إلى أن قال... ثم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، ثم: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ [النازعات: ١]"^(٦)، وهو ترتيبها أيضاً في المصاحف.

(١) ينظر: سهل بن عبد الله التستري، "تفسير التستري". تحقيق: محمد باسل، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ)، ص: ١٨٦.

(٢) جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (ط١)، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد)، ٢: ٣٦٦.

(٣) عبد الحق بن غالب بن عطية، "المحرر الوجيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ٤٣٠.

(٤) عبد الرحمن بن علي الجوزي، "زاد المسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٣٩٣؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٥٩؛ محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". (ط١)، بيروت: دار الفكر)، ٥: ٣٧١.

(٥) ينظر: القاسم محمود الزحشري، "الكشاف". (ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٦٩٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٥٩؛ محمد بن أحمد بن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: عبد الله الخالدي، (ط١)، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ٤٤٨.

(٦) محمد بن بهادر الزركشي، "البرهان". تحقيق: محمد أبو الفضل، (ط١)، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ)، ١: ١٩٣؛ السيوطي، "الإتقان"، ١: ١٦٨-١٦٩، وذكره مروياً عن جابر بن زيد.

المبحث الأول: التناسب بين أركان القسم:

القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وخاطبهم بالأساليب التي عرفوها، ومنها: أسلوب القسم.

ومادة: (قسم) أرجعها ابن فارس إلى أصلين صحيحين، يدلُّ أحدهما: على جمالٍ، وحُسْنٍ، والآخر: على بَجَزِيَّةٍ شيء.

فالأول: الْقَسَامُ، وهو الحُسْنُ، والجَمَالُ، والأصل الآخر: الْقَسْمُ: وهو مصدر قَسَمْتُ الشيء قَسْمًا. وَالْتَصِيبُ قِسْمٌ: بكسر الْقَافِ^(١).

أما الْقَسْمُ؛ فهو اليمين، والجمع: أقسام. يُقال أقسمتُ: حلفتُ، وتقاسم القوم: تحالفوا، وأصله في اللغة: مِنَ الْقَسَامَةِ^(٢).

قال الراغب: "أقسم: حلف، وأصله مِنَ الْقَسَامَةِ، وهي أيمان تُقسم على أولياء المقتول، ثم صار اسمًا لكلِّ حلفٍ"^(٣).

ويُعرَّفُ الْقَسْمُ شرعًا بأنه: تقوية أحد طرفي الخبر؛ بذكر الله تعالى، أو عقد يتقوى به الحالف على الامتناع مِنَ المرهوب، وعلى التحصيل في المرغوب^(٤).

وله أركان أربعة: فعل القسم؛ ك (أقسم)، و (أحلف)، وأدواته، أو حروفه: الواو، وهو

(١) ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ٥: ٨٦، مادة: قسم.

(٢) ينظر: محمد أحمد الأزهرى، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٨: ٣٢١، مادة قسم؛ ابن منظور، "لسان العرب". تحقيق: عبد الله علي، محمد أحمد، هاشم محمد الشاذلي، (ط١، القاهرة: دار المعارف)، ١٢: ٤٨١، مادة: قسم؛ الزبيدي، "تاج العروس"، ٣٣: ٢٦٩، مادة: قسم.

(٣) ينظر: الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، لبنان: دار القلم، ١٤١٢ هـ)، ص: ٦٧٠، مادة: قسم.

(٤) ينظر: أبو بكر بن مسعود الكاساني، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م)، ٣: ٣؛ الجرجاني، "التعريفات". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص: ٢٥٩؛ السيوطي، "الإتقان"، ٥: ١٩٤٥، "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، ١: ٣٤٤.

أكثرها، والباء، والتاء، واللام، ومن، ولم يرد في القرآن إلا الثلاثة الأحرف الأولى^(١).
المقسم به: يُقسم الله بما شاء من مخلوقاته: فقد جاء القسم في القرآن بذات الله العلية، وجاء بمخلوقاته، أما المخلوق: فلا يجوز له القسم بغير الله، **المقسم عليه:** وهو ما يُراد بالقسم توكيده، وتحقيقه^(٢).

ومثال ورود أركان القسم في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].

وإن المتأمل للأقسام في القرآن الكريم يدرك أوجهها بلاغيةً هي من أبين أوجه الإعجاز البياني في القرآن، والتي تتمثل في الترابط والتناسب بين أركان القسم؛ كالتناسب بين مقاطع المقسم به المتعدد، أو بين المقسم به، وجواب القسم.
 ولعلي في هذا المبحث أتلمس أوجه التناسب والتناسق بين أركان القسم في سورة النازعات.

المطلب الأول: التناسب بين المقسم به:

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالْمُتَدَيِّمَاتِ سَبْحًا ۝٤﴾ [النازعات: ١-٥].

المراد بالمقسم به:

أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بأمر، وهي:

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ فيه أقوال: أظهرها: أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة، قاله عبدالله بن مسعود، وابن عباس، ورجحه ابن كثير بقوله: "وهو الصحيح، وعليه الأكثر"^(٣). الثاني: قول مجاهد: إنه الموت ينزع النفوس. الثالث: عن الحسن، وقتادة: إنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق؛ أي: تطلع، وتغرب. الرابع: عن عكرمة، وعطاء بن أبي رباح:

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٣، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ٣:

١٠٤؛ علي بن إسماعيل بن سيده، "المخصص". تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م)، ٤: ٧١.

(٢) ينظر: الزركشي، "البرهان"، ٣: ٤٠؛ السيوطي، "الإتقان"، ٥: ١٩٤٦.

(٣) إسماعيل بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". (ط١، بيروت: مؤسسة قرطبة)، ١٤: ٢٣٨.

إنها القسي، وهو من نزع القوس، والإغراق فيه. الخامس: قيل: إن المنزوع أرواح الآدميين دون تخصيص. السادس: قيل: إنها الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة^(١).

﴿وَالنَّشِطَاتِ كَثَطًا﴾ فيه أقوال: أولها: أنها الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بسرعة وسهولة ولين، كما ينشط البعير من العقال، وهو رواية عن ابن عباس، واختاره الفراء، وعلّق الواحدي على اختيار الفراء بقوله: "إنما اختار ذلك لِمَا بين النشاط والنزع من الفرق في الشدة واللين، فالنزع: جذب بشدة، والنشط برفق ولين"^(٢)، ورجّحه ابن كثير بقوله: "وهو الصحيح، وعليه الأكثرون"^(٣). الثاني: الموت ينزع النفوس، وهو رواية عن ابن عباس، وقول

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٥٩؛ الثعلبي، "الكشف"، ١٠: ١٢٢؛ مكي بن أبي طالب، "الهداية". تحقيق: مجموعة باحثين من جامعة الشارقة، (ط١)، الشارقة: كلية الشريعة، ٢٠٠٨ م)، ١٢: ٨٠٢١؛ علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق: السيد بن عبد المقصود، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٦: ١٩٢؛ علي بن أحمد الواحدي، "البسيط". تحقيق: مجموعة باحثين من جامعة الإمام، (ط١)، السعودية: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٣: ١٥٧؛ منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط١)، السعودية: دار الوطن، ١٩٩٧ م)، ٦: ١٤٦؛ الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٥: ٢٠٤؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٤٣١؛ ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٩: ١٤؛ محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤ م)، ١٩: ١٩٠؛ محمد بن أبي بكر، "التبيان في أقسام القرآن". (ط١)، بيروت: دار الفكر، ص: ٨٣؛ إسماعيل بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". (ط١)، بيروت: مؤسسة قرطبة، ١٤: ٢٣٨، وللاستزادة من الأقوال في معنى النزاعات، ينظر: المراجع السابقة.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٥٩؛ يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن". (ط١)، مصر: دار المصرية، ٢٣٠: ٣؛ الواحدي، "البسيط"، ٢٣: ١٦٠؛ وذكر الشيخ عطية سالم: أن المراد في الموضوعين: الملائكة، ودلالة السياق تدل على: أنهما وصفان متقابلان: الأول: نزع بشدة، والآخر: نشاط بخفة، فيكون النزع غرقاً لأرواح الكفار، والنشط بخفة لأرواح المؤمنين، عطية سالم، "تتمة أضواء البيان"، ٨: ٤١٦.

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٤: ٢٣٨.

مجاهد، والسدي. الثالث: النجوم، والمعنى: أنها تنشط من أفق إلى أفق؛ أي: تذهب، وهو قول الحسن، وقتادة. الرابع: الأوهاق، وعليه تكون من النشاط الذي هو الجذب، وهو مروى عن عكرمة، وعطاء^(١).

﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا﴾ فيها أقوال: أولها: أنها الملائكة، وسبحها: سيرها بين السماء والأرض، وهو رواية عن علي، وابن عباس، ومجاهد. الثاني: الموت يسبح في نفوس بني آدم. الثالث: السفن، قاله عطاء. والرابع: أنها النجوم تسبح في الفلك، قاله قتادة^(٢).

﴿فَالسَّيِّمَاتِ سَبَقًا﴾ فيها أقوال، أولها: الملائكة، وسبقها إلى الإيمان، والتصديق به، أو مبادرتها إلى الأعمال الصالحة والخيرات، وقيل: تسبق بأرواح المؤمنين. الثاني: عن مجاهد: الموت يسبق إلى النفوس. الثالث: قال قتادة: هي النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير. الرابع: قال عطاء: هي الخيل^(٣).

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكة بالإجماع، قال ابن عطية: "لا أحفظ خلافاً أنها الملائكة"، ومعنى التدبير من الملائكة هو: ما جعل الله إليها من الأمور^(٤).

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٥٩؛ الثعلبي، "الكشف"، ١٠: ١٢٢؛ مكّي، "الهداية"، ١٢: ٨٠٢١؛ الماوردي "النكت والعيون"، ٦: ١٩٢؛ الواحدي، "البيسط"، ٢٣: ١٥٧؛ البغوي، "معالم التنزيل"، ٥: ٢٠٤؛ ابن عطية: "المحرر"، ٥: ٤٣١؛ ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٩: ١٤؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٤: ٢٣٨. وللإستزادة من الأقوال ينظر المراجع السابقة. والوهق: الحبل المُعَارِز، يُرمى في أنشوطه، فيؤخذ به الدابة، والإنسان، ينظر: الأزهرى، "تهديب اللغة"، ٦: ١٨٢، مادة: وهق.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٥٩؛ الثعلبي، "الكشف"، ١٠: ١٢٢؛ مكّي، "الهداية"، ١٢: ٨٠٢١؛ الماوردي "النكت والعيون"، ٦: ١٩٢؛ الواحدي، "البيسط"، ٢٣: ١٥٧؛ ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٩: ١٤؛ القرطبي، "الجامع"، ١٩: ١٩٠، ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٤: ٢٣٨.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٥٩؛ الثعلبي، "الكشف"، ١٠: ١٢٢؛ مكّي، "الهداية"، ١٢: ٨٠٢١؛ الماوردي "النكت والعيون"، ٦: ١٩٢؛ الواحدي، "البيسط"، ٢٣: ١٥٧؛ ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٩: ١٤.

(٤) حكى الإجماع السمعاني، وابن عطية، وابن القيم. ينظر: "تفسير القرآن"، ٦: ١٤٦؛ "المحرر الوجيز"،

والأولى - والله أعلم - حمل المقسم به في جميع الآيات على طوائف الملائكة، وهو ما ذهب إليه: ابن عباس، ومقاتل، والفراء، وابن القيم، وابن كثير، والسعدي، وابن عثيمين^(١).

قال الشوكاني في معرض ترجيحه لهذا القول: "هذا قول الجمهور من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم"^(٢).

كما أن السياق يدل عليه، فقد ذكر سبحانه وتعالى السابقات، وبعدها المدبرات بالفاء، وذكر الثلاثة: الأول بالواو؛ لأن السبق والتدبير مسبب عن المذكور قبله؛ فإنها نزع، ونشطت، وسبحت، فسبقت إلى ما أمرت به، فدبرته^(٣).

التناسب بين المقسم به:

أقسم الله سبحانه وتعالى بأفعال الملائكة الدالة على كمال الانقياد والإسراع في تنفيذ أمره، فهم عباد الله الذين لا يعصون أمره، ويفعلون ما يؤمرون، وفيه تعريض بالمشركين العاصين المعاندين، المترددين المكذابين بالبعث والجزاء، المتكبرين عن قبول الحق، والإذعان له، وكما قيل: وبضدّها تتبين الأشياء.

أيضاً في تخصيص الله سبحانه وتعالى الملائكة بهذه الأوصاف فيه تذكير "للمشركين، إذ هم في غفلة عن الآخرة، وما بعد الموت، ولأنهم شديد تعلقهم بالحياة، كما قال تعالى لَمَّا ذَكَرَ الْيَهُودَ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦]؛ فالمشركين مثل في حب الحياة، ففي القسم بملائكة قبض الأرواح عظة لهم، وعبرة"^(٤).

٥: ٤٣١؛ "التبيان في أقسام القرآن"، ص: ٨٣.

(١) ينظر: مكّي، "الهداية"، ١٢: ٨٠٢٤؛ مقاتل، "تفسير مقاتل"، ٣: ٤٤٥؛ الفراء، "معاني القرآن"، ٣: ٢٣٠؛ ابن القيم "التبيان" ص: ٨٣؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٤: ٢٣٨ وما بعدها؛ عبد الرحمن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن". (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (٢٠٠٠م)، ص: ٩٠٨؛ محمد صالح العثيمين، "تفسير جزء عم". (ط٢)، السعودية: دار الثريا، (٢٠٠٢م)، ص: ٤٢.

(٢) الشوكاني، "فتح القدير"، ٥: ٣٧٢.

(٣) ينظر: ابن القيم، "التبيان"، ص: ٨٣.

(٤) ينظر: ابن عاشور، "التحريم والتنوير"، ٣٠: ٦٢.

وقال الشوكاني: "أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها، وهي الملائكة التي تنزع أرواح العباد عن أجسادهم، كما ينزع النازع في القوس، فيبلغ بها غاية المد، وكذا المراد بالناشطات، والسابحات، والسابقات، والمدبرات؛ يعني: الملائكة، والعطف مع اتحاد الكل لتنزيل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي"^(١).

المطلب الثاني: التناسب بين المقسم به، والمقسم عليه:

المراد بالمقسم عليه:

قيل: جواب هذه الأقسام محذوف على تقدير: لتبعثن، ولتحاسبن، وما أشبه ذلك^(٢)، وقريب منه: ما ذهب إليه الفراء، وابن قتيبة أنه لم يذكر للعلم به، قال ابن قتيبة: "ولم يأتِ الجواب لعلم السامع به، إذ كان فيما تأخَّر من قوله دليل عليه، كأنه قال: والنازعات وكذا وكذا"^(٣).

والظاهر - والله أعلم -: أن هذا القول أولى من غيره لدلالة السياق عليه، قال ابن القيم في توجيهه: "جواب القسم محذوف يدلُّ عليه السياق - وهو البعث المستلزم لصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وثبوت القرآن، أو أنه من القسم الذي أريد به التنبيه على الدلالة والعبرة بالمقسم به، دون أن يراد به مقسمًا عليه بعينه، وهذا القسم يتضمَّن الجواب المقسم عليه، وإن لم يذكر لفظًا، ولعل هذا مراد من قال: إنه محذوف للعلم به، لكن هذا الوجه أطف مسلكًا، فإن المقسم به إذا كان دالًّا على المقسم عليه، مستلزمًا استغنى عن ذكره بذكره، وهذا غير كونه محذوفًا لدلالة ما بعده عليه فتأمَّله"^(٤).

(١) الشوكاني "فتح القدير"، ٥: ٣٧٢؛ وينظر: أبو السعود العمادي، "إرشاد العقل السليم". (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٩: ٩٥.

(٢) ينظر: إبراهيم بن السري الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". (ط١)، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م، ٥: ٢٧٨؛ السمرقندي، "بحر العلوم"، ٣: ٥٢٠؛ الثعلبي، "الكشف"، ١٠: ١٢٤؛ البغوي، "معالم التنزيل"، ٥: ٢٠٥؛ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط". تحقيق: عادل أحمد، علي معوض، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٨: ٤١٢.

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص: ١٤٢؛ وينظر: الفراء، "معاني القرآن"، ٣: ٢٣١.

(٤) ابن القيم، "التبيين"، ص: ٨٣.

وقيل: الجواب قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦].

وضَعفه ابن عطية لبعء القول^(١)، وقيل: موجود في جملة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَجُّفُ

الرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: ٦].

وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة، والنازعات

غرفاً، وقيل: الجواب: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [النازعات: ١٥]، وقيل: غير ذلك^(٢).

وذكر السعدي احتمالاً آخر، وهو: أن يكون المقسم به، والمقسم عليه واحد، وهو

الملائكة، وعلل لهذا الاحتمال على ما سيأتي^(٣).

التناسب بين المقسم به والمقسم عليه:

أقسم الله سبحانه وتعالى بالملائكة الكرام، وأفعالهم في قبض الأرواح، فنزع الأرواح، أو نشطها، والسبح بها في الهواء، والسبق بها إلى ما أمرت به، مع كمال الانقياد لأمر الله، والإسراع في تنفيذ أمره، ما هو إلا إشارة إلى الموت المؤذن بالانتقال من الدنيا إلى الآخرة، قال أبو السعود: "والمقسم عليه محذوف؛ تعويلاً على إشارة ما قبله من المقسم به إليه، ودلالة ما بعده من أحوال القيامة عليه، وهو لتبعثن؛ فإن الإقسام بمن يتولَّى نزع الأرواح، ويقوم بتدبير أمورها يلوح بكون المقسم عليه من قبيل تلك الأمور لا محالة، وفيه من الجزالة ما لا يخفى"^(٤).

وقد ذكر السعدي احتمال كون المقسم به، والمقسم عليه متحدًا، وهو الملائكة؛ لأن

الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة، ولأن في ذكر أفعالهم المقسم بها ما يتضمَّن الجزاء الذي تتولاه الملائكة عند الموت، وقبله، وبعده^(٥).

(١) ينظر: ابن عطية، "المحرر"، ٥: ٤٣١.

(٢) ينظر: الثعلبي، "الكشف"، ١٠: ١٢٤؛ البغوي، "معالم التنزيل"، ٥: ٢٠٥؛ ابن عطية، "المحرر"، ٥:

٤٣١؛ وينظر في تضعيف هذه الأقوال: أبو حيان، "البحر"، ٨: ٤١٢؛ الشوكاني، "فتح القدير"،

٥: ٤٥١.

(٣) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٠٨.

(٤) أبو السعود، "الإرشاد"، ٩: ٩٦.

(٥) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٠٨.

المبحث الثاني: التناسق الموضوعي^(١) بين مقاطع السورة، والقسم.

المطلب الأول: الرد على كفار قريش المنكرين للبعث.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ ﴿١٠﴾ لَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَفْرَةِ ﴿١١﴾ لَئِذَا كُنَّا عِظْمًا مَّخْرَجَةً ﴿١٢﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٤﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٥﴾﴾ [النازعات: ٦ - ١٤].

سبق الحديث في المبحث السابق عن استهلال السورة بأسلوب القسم، وظهر لنا جلياً وجوه التناسب بين هذه الأقسام، وعلّة اختيار بعض صفاتها دون بعض، مما كشف لنا عن جودة السبك، ودقائق وجوه الترابط بينها، فالإقسام بالملائكة على المعنى الأرجح وأفعالهم المتضمنة للمقسم عليه، وهو الجزاء والبعث بعد الموت، إذ إن نزع الأرواح، أو نشطها، والسبح بها في الهواء، والسبق بها إلى ما أمرت به، مع كمال الانقياد لأمر الله، والإسراع في تنفيذ أمره، ما هو إلا إشارة إلى الموت المؤذن بالانتقال من الدنيا إلى الآخرة، فجاء "المقسم عليه المراد تحقيقه هو وقوع البعث بأسلوب أوقع في نفوس السامعين المنكرين من أسلوب التصريح بجواب القسم، إذ دلّ على المقسم عليه بعض أحواله التي هي من أهواله، فكان في جواب القسم إنذار"^(٢).

ثم جاء هذا المقطع بصور لنا الموقف الغيبي الذي تمّ القسم عليه، وهو يوم البعث والجزاء، فقال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادَةُ ﴿٧﴾﴾، "وأصل الرجف: الحركة، والاضطراب"^(٣)؛ والمراد هنا على قول جمهور المفسرين: الصيحة العظيمة التي فيها تردّد واضطراب، وهي النفخة الأولى التي تموت معها جميع الخلائق^(٤)؛ كقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ

(١) هو: المعنى الذي يربط بين موضوعات السورة، ويبين علل ترتيبها؛ لإبراز التلاؤم، والانسجام، والنظام، والتتابع بين الموضوعات. ينظر: محمد بازمول، "التناسق الموضوعي في السور القرآنية"،

ص: ١١.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٦.

(٣) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٩: ١١٣. مادة: رجف.

(٤) وهو مروى عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، والضحاك، ومقاتل. ينظر: الطبري، "جامع البيان"،

وَلِجِبَالٍ ﴿ [المزمل: ١٤]، والرِّدْفُ: ما تَبَعَ شيئاً، فهو ردفه (١) والمراد هنا: النسخة الثانية التي تكون عند البعث، وسميت رادفةً؛ لأنها ردفَت النسخة الأولى (٢).

كما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

"ولما ذكر البعث، ذكر حال المكذبين به؛ لأن السياق لهم" (٣)، فقال مُصَوِّرًا تصويرًا حياً لانفعالاتهم النفسية في ذلك الموقف: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ﴿٩﴾؛ أي:

خائفة (٤)، مضطربة، وذلك لما عاينت من أهوال القيامة، ﴿أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ﴾؛ يعني: أبصار أصحابها ذليلة، لا تكاد تحدق، أو تنظر بقوة، مما قد علاها من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم، من عظيم هول ذلك اليوم (٥)، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴿٤٥﴾ [الشورى: ٤٥]، ثم تعرض

الآيات بعد ذلك الأعمال والأقوال التي أوصلتهم إلى هذا المصير المخزي بقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَيَاةِ ﴿١٠﴾ لَوْذَا كُنَّا عِظَمًا لِحُجْرَةٍ ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ رَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ [النازعات: ١٠-١٤].

فبيّنت هذه الآيات المقالة الصادرة منهم وهم في الدنيا، إذ إن من عادة كفار قريش أن يلقوا الكلام الذي ينكرون فيه البعث بأسلوب الاستفهام؛ إظهاراً لأنفسهم في مظهر

٢٤: ٦٥؛ مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل"، ٤: ٥٧٤، وقال به السمرقندي، والبغوي، والزنجشيري، وابن الجوزي، وابن كثير، ينظر على التوالي: "بجر العلوم"، ٣: ٥٢٠؛ "معالم التنزيل"، ٥: ٢٠٥؛ "الكشاف"، ٤: ٦٩٣؛ "زاد المسير"، ٩: ١٨؛ "تفسير القرآن العظيم"، ١٤: ٢٣٩.

(١) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين". تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (ط١)، لبنان: دار ومكتبة الهلال)، ٨: ٢٢. مادة: ردف.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٦٥؛ الشوكلي، "فتح القدير"، ٥: ٣٧٤.

(٣) البقاعي، "نظم الدرر"، ٢١: ٢٢٣.

(٤) قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٦٨، وما بعدها، وعزاه القرطبي إلى عامة المفسرين: "الجامع"، ١٩: ١٩٦.

(٥) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٦٩؛ ابن عثيمين، "تفسير جزء عم"، ص: ٤٢.

المتردد السائل لقصد التهكم والتعجب من الأمر المستفهم عنه. والمقصود: منه: تكذيبهم، واستبعادهم الشديد لوقوعه^(١)، قال أبو السعود في تفسير هذه الآية: هي "حكاية لما يقوله المنكرون للبعث، المكذبون بالآيات الناطقة به، إثر بيان وقوعه بطريق التوكيد القسمي، وذكر مقدماته الهائلة، وما يعرض عند وقوعها للقلوب والأبصار؛ أي: يقولون إذا قيل لهم: إنكم تُبعثون منكرين له، متعجبين منه: أئنا لمردودون بعد موتنا في الحفرة"^(٢).

والمراد بالحفرة: العودة في الشيء، يقال: رجع فلان على حافته؛ أي: الطريق الذي جاء منه^(٣)، والمراد: أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء، كما كُنا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا^(٤)، وقوله: ﴿لَوْ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَّحْوَةً﴾ هذا مناط تعجبهم من البعث بعد الموت، وادّعاهم استحالتهم، أنهم كيف سيعودون أحياء بعد أن صاروا عظامًا بالية^(٥) مفتتة، ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾؛ أي: رجعة خائبة؛ يعني: أنها إن صحّت فنحن إذا خاسرون؛ لتكدينا بها^(٦)، كل هذه المقولات التهكمية في سياق إنكار البعث واستبعاده، فهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبا: ٢٧-٢٨]، فيأتي الرد الجازم عليهم بأسلوب القصر الحقيقي، والذي يراد منه: تأكيد الخبر بتنزيل السامع منزلة من يعتقد أن زجرة واحدة غير كافية في إحيائهم، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: فلا تحسبوا تلك الكرة والإعادة صعبة على الله عز وجل؛ فإنها سهلة هينة في قدرته، ما هي إلا صيحة واحدة، ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾؛ أي: فإذا هم أحياء على وجه الأرض^(٧) بعد ما كانوا أمواتًا

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٩.

(٢) أبو السعود، "الإرشاد"، ٩: ٩٧.

(٣) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ٢٠٥.

(٤) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٧٠.

(٥) ينظر: الفراء، "معاني القرآن"، ٣: ٢٣٢.

(٦) ينظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ٥: ٢٠٧؛ الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٦٩٥.

(٧) اختلف المفسرون في المراد بالساهر على أقوال: أصحابها: أنه الأرض، وهو قول جمهور السلف، منهم: ابن عباس، وعكرمة، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن زيد، كما أنه المعروف من لغة العرب؛ فهي تُسَمَّى الفلاة ووجه الأرض: ساهرة، ينظر: الطبري، "جامع"

في جوفها؛ ليجازيهم^(١)، قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فِإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ [يس: ٥٣].

فظهر من خلال هذا المقطع: نهج القرآن في توصيف مغيبات الجزء من خلال ثلاثة أركان، قد جاءت في أوجز عبارة، وأبلغ وصف، فصور يوم البعث هذا الموقف الغيبي الذي جاء القسم لتوكيده، ثم صور وجسد انفعالات ونفسيات أصحاب المصير بصورة متحركة، تجعل المستمع كأنما يعيش هذا الموقف حقيقةً، ثم ذكر في سياقها أفعالهم وأقوالهم التي أوصلتهم إلى هذا المصير -والعياذ بالله- للإندار والتحذير.

المطلب الثاني: الاحتجاج للبعث، وبقينيته.

إن خصوم القرآن قد ظهروا بأعنف مظاهر اللد، والعدا، والتكبر، وقد سلك المنهج القرآني في الاحتجاج عليهم مسالك متباينة، بما يتناسب مع أحوالهم العلمية والفكرية والاعتقادية، وبحسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية، ومن طرق الاحتجاج التي سلكها القرآن على البعث وبقينيته:

الطريقة الأولى: محاجة منكري البعث بقدرة الله الغالبة على هلاك المكذبين، وقد جاءت هذه الطريقة في سورة النازعات من خلال استعراض قصة فرعون.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَالِدِ الْكَافِرِ ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن نُرِيكَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَخَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾﴾ [النازعات: ١٥-٢٦].

بعدها جاء في سياق الآيات السابقة الحديث عن موقف كفار قريش من البعث، وإنكارهم، واستبعادهم لوقوعه بأسلوب السخرية والاستهزاء، ﴿يَقُولُونَ لَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَفْرَةِ ﴿١٧﴾ أَوْ إِنَّا لَكَا عِظَمًا مِّنْ خُورَةٍ ﴿١٨﴾﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٩﴾، أعقبها بقصة فرعون، فما وجه العلاقة بين المقطعين؟

البيان"، ٢٤: ٧٤، وما بعدها؛ الواحدي، "البيسط"، ٢٣: ١٨٤.

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٣٠: ٧٢؛ الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٦٩٥.

قال الرازي في بيان هذه العلاقة: "اعلم أن وجه المناسبة بين هذه القصة، وبين ما قبلها من وجهين: الأول: أنه تعالى حكى عن الكفار إصرارهم على إنكار البعث، حتى انتهوا في ذلك الإنكار إلى حد الاستهزاء في قولهم: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢]، وكان ذلك يشقُّ على محمد صلى الله عليه وسلم، فذكر قصة موسى عليه السلام، وبيَّن أنه تحمّل المشقة الكثيرة في دعوة فرعون؛ ليكون ذلك كالتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم. الثاني: أن فرعون كان أقوى من كفار قريش، وأكثر جمعًا، وأشد شوكةً، فلما تمرد على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكذلك هؤلاء المشركون في تمردهم عليك إن أصروا، أخذهم الله، وجعلهم نكالاً" (١).

وقال ابن عاشور: "هذه الآية اعتراض بين جملة: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣]، وبين جملة: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ [النازعات: ٢٧] الذي هو الحجة على إثبات البعث، ثم الإنذار بما بعده، دعت إلى استطراده مناسبة التهديد لمنكري ما أخبرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ من البعث لتماثل حال المشركين في طغيانهم على الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم بحال فرعون وقومه، وتماثل حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه بحال موسى عليه السلام مع فرعون؛ ليحصل من ذكر قصة موسى تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، وموعظة للمشركين وأئمتهم، مثل: أبي جهل، وأمية بن خلف، وأضرابهما؛ لقوله في آخرها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦]" (٢).

فهذه القصة، وإن جاءت كما ذكر الرازي وابن عاشور مسلاةً للنبي صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه، وإنكارهم للبعث، واستهزائهم به، وبيان أن موقف قومه لم يكن بدعًا من مواقف الأمم قبلهم، إلا أنها قد جاءت أيضًا محاجة لهم على إنكارهم للبعث، وذلك من خلال ذكر شاهد تاريخي على مصير من سلك مسلكهم بالتكذيب والإنكار، مع إقامة الدلائل والحجج الظاهرة، فجاءت هذه القصة للفت انتباههم إلى مصير الطاغية المكذب بالرسالة السماوية، والذي يدخل فيه تكذيبه بالبعث دخولًا أوليًا، مع كونه أقوى

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣١: ٣٨؛ وينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨: ٤١٣.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٧٣.

منهم شكيمة، وأشد شوكة، وأعظم سلطاناً، فلماً علأ وتكبر، وقال: أنا ربكم الأعلى، أخذه الله نكال الآخرة والأولى، وذلك هو مصير الجبابرة في الآخرة بعد البعث، وإنه كذلك مصيرهم في الدنيا، وبحسب القرآن في هذا الموضوع أن يلفت إلى مصير الطاغية؛ ليكون عبرة لمن يخشى، ولذا لم يُعَن بشيء من تفصيل القصة: كذكر نشأة موسى، أو نوع الآية الكبرى، أو النكال الذي أخذه الله به في الآخرة، والأولى اكتفاء بموضع العبرة من القصة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ (٢٠).

ويمكن تلخيص مضامين القصة على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تكليف موسى بالدعوة إلى الله تعالى.

يقص علينا سبحانه وتعالى خبر امتنانه على سيدنا موسى عليه السلام بالرسالة، واصطفائه بالمناجاة في الوادي المقدس، وهو المحل المطهر الذي تجلَّى فيه سبحانه لموسى، وكلمه، وألقى إليه رسالته، تمهيداً للتكليف بدعوة فرعون، ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ مَعْلَبًا سَبَبَ الْأَمْرِ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ﴾ ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾؛ أي: أنه تجاوز الحد في بغيه وعدوانه، وفي كفره وضلاله، ومع هذا التصريح بالطغيان والتجبر، إلا أن الخطاب القرآني يُقدِّم لنا أروع النماذج في أسلوب الدعوة إلى الله، إذ يطلب من موسى عليه السلام أن يلين له القول؛ ليكون ذلك أنجع في الدعوة^(١)، فقال:

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُ﴾ (١٨) ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ (١٩) ﴿فَأَرِنُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾.

بهذا الاستفهام التشويقي المحفز، يستهل موسى عليه السلام خطابه الدعوي بألفاظ جامعة لأسباب ومعالم السعادة الدنيوية والأخروية: (التزكية، والهداية، والخشية)، فلماً لم يقنع بالدليل القولي أظهر له الدليل الحسي لإقامة الحجة والبرهان، ﴿فَأَرِنُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ (٢٠)، إلا أن فرعون قابل كل هذا التلطف والبيان بالتكذيب والكفر والعناد، كما تدلُّ عليه الآيات التالية.

المرحلة الثانية: موقف فرعون من دعوة موسى.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ (٢٢) ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ (٢٣) ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾.

في هذا المقطع تتجلَّى لنا شخصية فرعون الضعيفة المرتبكة المتخبطة؛ فإن الضعف

(١) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٠٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٧٥.

البشري ملازم لفقد الإيمان، وفاقد الإيمان يحاول أن يستجلب مظاهر القوة بالعناد والتكبر والطغيان، ولذا نجد أن النظم القرآني "أعقب فعل: فأراه الآية الكبرى، بفعل: فكذب؛ للدلالة على شدة عناده، ومكابرتة، حتى إنه رأى الآية، فلم يتردد، ولم يتمهل حتى ينظر في الدلالة، بل بادر إلى التكذيب والعصيان"^(١)، وما ذاك إلا ليغطي ضعفه الظاهر بهذه الأفعال المرتبكة، لمجرد أن دعاه موسى ليعرفه ربّه، فيصاب بحالة إنكار وصدمة، يفقد معها السيطرة على أفعاله في خطوات متتابعة، كل واحدة منها أشد تحبُّطاً من التي سبقتها، ﴿فَكَذَّبَ﴾ بالحق، ﴿وَعَصَى﴾ الأمر، ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾؛ أي: يجتهد في مبارزة الحق، ومحاربتة، ثم إن هذا الذي يدعي الربوبية يحشر جنوده؛ أي: يجمعهم؛ ليستعين بهم، ويستشيرهم، لعل الغلبة تكون لهم^(٢).

ولهذا الإيجاز البليغ في تصوير موقف فرعون من دعوة موسى البينة "دلالة على الحالة النفسية للطاغية حين شعر بالخطر، وهو متسق مع ما يسيطر على السورة كلها من سرعة حاسمة، على حين كان مقام التفصيل في (سورة طه)، حيث ورد حديث موسى في نحو تسعين آية، اتسعت لذكر الحوار بين فرعون وموسى، ثم بينه وبين السحرة، وهو ما لم يتجه القصد إلى شيء منه في (النازعات) -وموضوعها: اليوم الآخر، لا قصة موسى - اكتفاءً بموضع العبرة في بيان مصير الطغاة"^(٣).

المرحلة الثالثة: العبرة في بيان مصير الطغاة:

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْزَقِ وَالْأُولَىٰ ۗ ۝٥٠ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۗ﴾

يسوق الله في هذه الآيات النتيجة الحتمية لمن طغى، وتجبر، وعاند، ولم يدعن للحق، قال ابن عاشور:

"جملة: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْزَقِ وَالْأُولَىٰ﴾ مُفْرَعَةٌ عَنِ الْجُمْلِ التي قبلها؛ أي: كان ما ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِ، وَعَصْيَانِهِ، وَكَيْدِهِ سَبَبًا لِأَن أَخَذَهُ اللَّهُ، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ سَوْقِ الْقِصَّةِ،

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٧٨.

(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٠٩.

(٣) بنت الشاطي، "التفسير البياني"، (ط٧، القاهرة: دار المعارف)، ١: ١٤٧.

وهو مناط موعظة المشركين، وإنذارهم^(١).

فنكّل به في الآخرة بالعذاب العظيم، وفي الأولى بالغرق، والذل، والخزي، وقدم الآخرة على الأولى في الذكر؛ لأنّ أمر الآخرة أعظم^(٢). قال الجوهري: "نكّل به تنكيلاً: إذا جعله نكلاً، وعبرةً لغيره"^(٣)، فجعل الله فرعونَ الطاغيةَ عبرةً في زمنه، وعبرةً فيما بعد زمنه إلى يوم البعث، حتى صار أهون على الله تعالى من كل هين، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْتَشَى﴾؛ فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات والعبر، وفي هذا تعريف بالمشركين المنكرين للبعث، رغم كل الدلائل والبراهين بتنظيرهم بفرعون؛ لأنهم ليسوا بأهل للانتفاع بمثل هذا، كما لم ينتفع بمثله فرعون، وقومه^(٤).

الطريقة الثانية: محاجة منكري البعث بقدرة الله على البعث بخلق السماوات

والأرض:

﴿أَن تَرَأَى أَشَدَّ حَلَقًا أَمْ السَّمَاءُ بِذَلِكَ ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ۖ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۖ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ۖ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۗ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

بعدما استعرضت الآيات السابقة أسلوبًا من أساليب محاجة منكري البعث من خلال ذكر شاهد تاريخي على مصير من سلك مسلك المكذّبين بالبعث، شرعت الآيات في هذا الموضوع بذكر أسلوب آخر في المحاجة، وهو الاستدلال على البعث بخلق الأكوان، مثل: السماوات، والأرض، والجبال، وكونها أعظم من خلق الإنسان، ولا شك أن هذا النهج الذي يسلكه القرآن الكريم في "استدلاله على إمكانية البعث، وتحقق وقوعه منهج قويم، يجمع بين ما فطرت عليه النفوس من الإيمان بما تشاهد، وتحس، ويقع منها تحت تأثير السمع

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٨١.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٨٢.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة". تحقيق: أحمد عطار، (ط٤)، بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٨٧م)، ٥: ١٨٣٥، مادة: نكل.

(٤) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٤٣٤؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٠٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٨٢.

والبصر، وبين ما تُقرِّره العقول السليمة، ولا يتناقى مع الفطرة المستقيمة، وتلك طريقة تميّز بها القرآن مما لا تجده في كتب الحكمة النظرية^(١).

فذكر الله سبحانه وتعالى شيئاً من مظاهر خلقه للسماء والأرض.

أولاً: مظاهر خلق الله في السماء:

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ بَدَلَهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾: استفتح الباري هذه المجادلة بالاستفهام التقريري، قال ابن عاشور: "المقصود من التقرير: إلجاؤهم إلى الإقرار بأن خلق السماء أعظم من خلقهم؛ أي: من خلق نوعهم، وهو نوع الإنسان، وهم يعلمون أن الله هو خالق السماء، فلا جرم أن الذي قدر على خلق السماء قادر على خلق الإنسان مرة ثانية، فينتج ذلك أن إعادة خلق الأجساد بعد فنائها مقدورة لله تعالى؛ لأنه قادر على ما هو أعظم من ذلك، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: ٥٧]، ذلك أن نظرهم العقلي غيبت عليه العادة، فجعلوا ما لم يألفوه محالاً، ولم يلتفتوا إلى إمكان ما هو أعظم مما أحالوه بالضرورة^(٢).

وبعد أن أشار إلى عظم خلق السماوات إجمالاً، شرع ببيان مظاهر خلقه للسماء تفصيلاً، فقال:

﴿بَدَلَهَا ﴿٢٧﴾﴾: بين كيفية بنائها بقوله: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا ﴿٢٨﴾﴾، السمك في اللغة: يُطلق، ويراد به: السقف^(٣)، والمعنى: أي: رفعها، فجعلها للأرض سقفاً، مستوي الارتفاع والامتداد، لا شقوق، ولا فطور بإحكام وإتقان يحير العقول، ويذهل الألباب^(٤).

﴿وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا ﴿٢٩﴾﴾؛ أي: أظلم ليلها، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾؛ أي: أبرز نهارها، وضوءها، وشمسها^(٥)، و"عبّر عنه بالضحي؛ لأنه أشرف أوقاته وأطيبها، فكان أحق بالذكر

(١) زاهر عواض الألمي، "مناهج الجدل في القرآن". (ط ٣، ١٤٠٤هـ)، ص: ٣١٤.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٨٣.

(٣) ينظر: الأزهرى، "تهذيب اللغة"، ١٠: ٥٠، مادة: سمك.

(٤) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٨٨؛ الواحدي، "البيسط"، ٢٣: ١٩٤؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٠٩.

(٥) قاله من السلف: عكرمة، والضحاك، وقتادة، وابن زيد، ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٩١.

في مقام الامتنان، وهو السر في تأخير ذكره عن ذكر الليل^(١).

ثانياً: من مظاهر خلقه للأرض:

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٣﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٤﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٥﴾ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعَمَكُمُ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾، بعد خلق السماء، ﴿دَحَاهَا﴾؛ أي: بسطها، ومهددها للسكنى، والاستقرار عليها، وفَسَّرَ الدَّحُو بقوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾؛ أي: فجَرَّ البحار، والأنهار، والعيون، وجميع الماء، ﴿وَمَرْعَاهَا﴾؛ أي: أنبت نباتها مما يأكل الناس والأنعام، ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾؛ أي: ثبته في الأرض، متاعاً لك؛ يعني: منفعةً لكم، ولأنعامكم^(٢).

وقد ذكر السمرقندي أن "هذا من جوامع الكلم، حيث ذكر شيئين على جميع ما يخرج من الأرض قوتاً، ومتاعاً للأنعام"^(٣)، فجاءت هذه الآيات دليلاً على أن بعث الأجساد من القبور لا يتعدَّر على قدرة الله، إذ إن من خلق السماوات والأرض مع عظمهما قادر على بعث الإنسان بلا شك؛ لأن من خلق الأعظم الأكبر، فهو على خلق الأصغر قادر بلا شك^(٤)، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٩].

مسألة:

ظاهر هذه الآية ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ﴿٣٣﴾ قد يظهر منه التعارض مع قوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢]، مع أن كتاب الله لا تعارض فيه، ولا اختلاف.

والجواب عن ذلك: ما قاله كثير من السلف، ورجَّحه أئمة المفسرين؛ كالطبري، والبعوي، وابن كثير^(٥): "أن خلق الأرض وصورتها متقدم على خلق السماوات كما هنا،

(١) أبو السعود، "الإرشاد"، ٩: ١٠١.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٩٦؛ البغوي، "معالم التنزيل"، ٥: ٢٠٨؛ الواحدي، "البيضا"، ٢٣: ١٩٧؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٢: ٢٢٠؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨: ٤١٥؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٠٩.

(٣) السمرقندي، "بحر العلوم"، ٣: ٥٤٤.

(٤) ينظر: عطية سالم، "تتمة أضواء البيان"، ٣: ١٨٦.

(٥) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٩٦؛ البغوي، "معالم التنزيل"، ٥: ٢٠٨؛ ١: ٦٢٦؛ ابن كثير،

ودحي الأرض بأن: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٦﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾، متأخر عن خلق السماوات، كما في سورة النازعات، ولهذا قال فيها: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٧﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ إلى آخره، ولم يقل: ﴿والأرض بعد ذلك خلقها﴾^(١).

المطلب الثالث: وصف يوم الطامة الكبرى، وبيان جزاء الخلق فيه.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرُزَّتِ السَّجُودُ لِمَنْ يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٤-٤١].

بعدما ذكر الله تعالى الأدلة العقلية على إثبات البعث من خلق السماوات العظام، وما فيها من الأنوار والأجرام، والأرض، وما فيها من منافع العباد، ومصالحهم، ذكر الجزاء؛ لأن إثبات البعث يقتضي الجزاء، إذ هو حكمته، ولهذا ذكر بعد هذه الأدلة قيام الساعة، ثم الجزاء، قال ابن عاشور: "من تمام المناسبة للتذكير بيوم الجزاء: وقوعه عقب التذكير بخلق الأرض، والامتنان بما هيأ منها للإنسان متاعاً به، للإشارة إلى أن ذلك ينتهي عندما يحين يوم البعث والجزاء"^(٢).

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾، الطامة: هي الداهية العظيمة، والصيحة التي تطمُّ على كل شيء^(٣)، وأكد هذا بوصفها بالكبرى، وهي اسم من أسماء يوم القيامة، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تطمُّ على كلِّ هائلة من الأمور، فتغمر ما سواها بعظم هولها^(٤)، وهي الصاخة، والقارعة، والواقعة، والحاقة، وحريٌّ بها أن تُوصف بكل هذا؛ لِمَا فيها من شدة الأهوال، فإذا قامت القيامة ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾؛ أي: "يعرض عليه عمله، فيعترف به، إذ ليس المقصود من التذكُّر إلا أثره، وهو الجزاء، فكُنِيَ بالتذکر عن الجزاء، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَتَبَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ إِسْمًا﴾".

"تفسير القرآن العظيم"، ١٢: ٢٢٠؛ ١٤: ٢٤٣.

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٧٤٥.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٨٩.

(٣) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ٢٧٠٥، مادة: طمم.

(٤) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٩٧؛ الثعلبي، "الكشف والبيان"، ١٠: ١٢٨؛ السمعاني،

"تفسير القرآن"، ٦: ١٥٢.

يَنْقَسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ [الإسراء: ١٤] ^(١)، ففي ذلك الموقف العظيم تُبَرِّزُ الجحيم؛ أي: أنها تظهر ظهورًا بيِّنًا مكشوفًا، يراها أهلُ الساهرة كلهم، والحكمة من هذا ليعرف المؤمن برؤيتها قَدْرَ نعمة الله عليه بالسلامة منها، وأما الكافر، فيزداد غمًّا إلى غمِّه، وحسرةً إلى حسرته ^(٢)، وحينها ينقسم الخلق إلى فريقين:

الفريق الأول: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾.

العمل: مَنْ كان عمله الطغيان؛ أي: تجاوز الحدود التي ينبغي للإنسان أن يقف عندها، وتجرأ على المعاصي الكبار، وفضَّل الحياة الدنيا، وآثرها على الآخرة، فصار سعيه لها، ووقته مستغرقًا في حظوظها، وشهواتها، ونسي الآخرة، وترك العمل لها ^(٣).

قال ابن عثيمين: "هذان وصفان، هما وصفا أهل النار؛ الطغيان، وهو مجاوزة الحد، وإيثار الدنيا على الآخرة بتقديمها على الآخرة، وهما متلازمان، فكل من طغى فقد آثر الحياة الدنيا، وكذلك العكس" ^(٤).

ونلاحظ هنا أنه: "قدَّم ذكر الطغيان على إيثار الحياة الدنيا؛ لأن الطغيان من أكبر أسباب إيثار الحياة الدنيا، فلمَّا كان مسببًا عنه ذُكر عقبه؛ مراعاةً للترتب الطبيعي" ^(٥).

الجزء: الجحيم، وما فيها من عذاب دائم هي المأوى، والمقر، والمسكن لمن كان هذا حاله، والعياذ بالله.

الفريق الثاني: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾.

العمل: خَافَ مقامَ رَبِّه؛ أي: وقوفه بين يديه للسؤال، وآثَرَ هذا الخوف على قلبه، فحمله على تقوى الله بأداء فرائضه، ونَهَى نفسه الأُمارة بالسوء عن الهوى، واتباع الشهوات،

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٩٠.

(٢) ينظر: السمعاني، "تفسير القرآن"، ٦: ١٥٢؛ الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٦٩٨؛ الشوكاني، "فتح القدير"، ٥: ٣٨٠.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٤٣٥؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩١٠.

(٤) ابن عثيمين، "تفسير جزء عم"، ص: ٥٣.

(٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٩١.

وزجرها عنه، وضبطها بالصبر والتوطين على إثثار الخير.

وفي إضافة المقام إلى الله عز وجل تفخيم للمقام، وتهويل عظيم واقع من النفوس موقعا عظيما^(١).

الجزء: الجنة، وما فيها من نعيم دائم هي المأوى، والمقر، والمسكن التي أعدها الله عز وجل لمن خاف مقام ربه، وزجر النفس عن اتباع الهوى، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعَاْمُرْ نَفْسًا مَّآ أُحْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]، وفي الحديث القدسي: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"^(٢).

المطلب الرابع: استهزاء وتكذيب المشركين بالسؤال عن وقت البعث، والرد عليهم:

﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِلَهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ آتَتْ مِنْ ذِكْرِنَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤١-٤٦].

لَمَّا أَكَّدَ اللهُ تَعَالَى بِالْبُرْهَانِ الْعَقْلِيِّ عَلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَأَخْبَرَ عَنْ وَقْعِهَا، وَذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِهَا الْعَامَّةِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَحْوَالَ الْأَشْقِيَاءِ وَالسَّعْدَاءِ فِيهَا، أَعْقَبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِلَهَا﴾، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ إِثْبَاتَ الْقِيَامَةِ، وَوَصْفَهَا بِالْأَوْصَافِ الْهَائِلَةِ، مِثْلَ: أَنَّمَا طَامَةٌ، وَصَاحَّةٌ، وَقَارَعَةٌ، وَحَاقَّةٌ، وَوَاقِعَةٌ، فَقَالُوا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِهْزَاءِ: ﴿أَيَّانَ مُرْسِلَهَا﴾^(٣)، قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ فِي بَيَانِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ هَذَا الْمَقْطَعِ، وَمَا سَبَقَهُ: "لَمَّا قَضَى حَقَّ الْاسْتِدْلَالِ عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ بِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ، وَعُجْرَضِ بَعْقَابِ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا بِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤]، كَانَ ذَلِكَ مِثَارًا لِسُؤَالِهِمْ أَنْ يَقُولُوا: هَلْ لِمَجِيءِ هَذِهِ الطَّامَةِ الْكُبْرَى وَقْتُ مَعْلُومٍ؟ فَكَانَ الْحَالُ

(١) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٤٣٥؛ الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٦٩٨.

(٢) البخاري، "الجامع الصحيح"، ح: ٤٥٠١، كتاب: التفسير باب: تفسير سورة تنزيل (السجدة)، ٤: ١٧٩٤.

(٣) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣١: ٥٠.

مقتضياً هذا الاستئناف البياني قضاءً لحقِّ المقام، وجواباً عن سابق الكلام^(١).

يقول الله تعالى لنبيه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: الضمير في "يسألون" عائد إلى المشركين، أصحاب القلوب الواجفة، والذين قالوا: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَفْرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]، وسؤالهم عن وقت الساعة التي يبعث فيها الموتى من قبورهم على سبيل الاستهزاء والإنكار.

والإرساء في الحقيقة للسفينة والجمال، وما أشبههن، ووصفت الساعة بالإرساء؛ لأنها بمنزلة السفينة إذا كانت جاريةً فرست، ورسوها قيامها، وليس قيامها كقيام القائم على رجله ونحوه، إنما هو كقولك: قد قام العدل، وقام الحق؛ أي: ظهر، وثبت^(٢).

ثم قال لنبيه عليه السلام على جهة التوقيف: ﴿فِيَمَ آتَتْ مِنَ ذِكْرِنَهَا﴾ [١٣] إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿١٤﴾؛ أي: ليس علمها إليك، ولا إلى أحد من الخلق، بل مردها، ومرجعها إلى الله عز وجل، فهو الذي يعلم وقتها على التعيين. ﴿لَا يُجِيبُهَا لَوْفِيهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعَثَةٌ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخَشَهَا﴾ ﴿لَمَّا كَانَ غَايَةَ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ مَتَقَوْلٍ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ لَا بَعَثَ، قَلْبَ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ﴾؛ أي: يا أشرف المرسلين مبعثك للإنذار، والتحذير لمن يخشاها، وبعد نفسه ليومها، وليس لك أن تسأل عنها، ولا أن تجيب السائلين عن سؤالهم عن وقتها^(٣).

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [١٦].

لَمَّا كَانَ حَالُ السُّؤَالِ لِمَنْ طَلَبَ الْمَعْرِفَةَ بِوَقْتِ حُلُولِ السَّاعَةِ، وَاسْتِبْطَاءِ وَقُوعِهَا بِرِمُونِهَا بِهٖ إِلَى تَكْذِيبِ وَقُوعِهَا، جَاءَ الْجَوَابُ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ^(٤)؛ أي: إن طال تأخر

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٩٤.

(٢) ينظر: الفراء، "معاني القرآن"، ٣: ٢٣٤؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٩٤.

(٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١٤: ٢٤٥؛ البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٣٢١.

(٤) تعددت تعريفاته في كتب البلاغة، ومن أجمع هذه التعريفات ما عرفه السكاكي بأنه: "تلقي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب". السكاكي، "مفتاح العلوم"، عناية: نعيم زرزور، (ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ١: ٣٢٧؛ وينظر في شرح التعريف، القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق: محمد خفاجي، (ط ٣، بيروت، دار الجيل)، ٢: ٩٤.

حصولها، فإنها واقعة، وإنهم يوم وقوعها، كأنهم ما لبثوا في الانتظار إلا بعض يوم، وفي الآية: تقريب وتقريب لقصر مقامهم في الدنيا^(١).

المبحث الثالث: مناسبات خارجية

المطلب الأول: العلاقة بين القسم، والسورة التي قبلها:

لَمَّا ختم الله سبحانه سورة النبأ مُنذِرًا بالعذاب الواقع يوم القيامة على المكذبين باليوم الآخر، وما يلقونه من عذاب، حتى إن الكافر ليتمنى يومئذ أن يكون معيَّبًا في التراب من هول ما يراه، ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]، استفتح سورة النازعات بالأقسام المؤكدة على أن هذا اليوم واقع لا محالة، قال البقاعي: "لَمَّا ذكر سبحانه يوم يقوم الروح، ويتمنى الكافر العدم، أقسم أول هذه بنزع الأرواح على الوجه الذي ذكره بأيدي الملائكة عليهم السلام على ما يتأثر عنه من البعث، وساقه على وجه التأكيد بالقسم؛ لأنهم به مكذبون، فقال تعالى: ﴿وَالْتَرَعَتِ﴾"^(٢)، بل وإن التساوق والتوافق بين مضمون السورتين في غاية الجلاء، فكلاهما يتفقان على حتمية الجزاء والبعث، كما في ختام سورة النبأ، وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقَاصِلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ [النبا: ٤٠]، ثم افتتاح النازعات بالإقسام على وقوع هذا اليوم، وأيضًا، فقد وصف أهوال يوم البعث، فجاء في النبأ: ﴿يَوْمَ يُفْخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: ١٨-٢٠]، وفي النازعات: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ أُبْيَابًا﴾ [النبا: ١٩] وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا [النبا: ٢٠]، وفي النازعات: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ [النبا: ٦] تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ [النبا: ٧] قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ [النبا: ٨] أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ [النبا: ٩-٦]، والتوافق أيضًا في ذكر المغيبات من جنة ونار، وانقسام الخلق يوم الجزاء إلى شقي وسعيد؛ بحسب أعمالهم في الدنيا، ففي النبأ تحدث عن النار، فقال: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٩٨.

(٢) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٣٠٨، وينظر في ذكر التناسب بين السورتين: أحمد بن الزبير الغرناطي، "البرهان في تناسب سور القرآن". تحقيق: محمد شعباني، (ط ١)، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (١٩٩٠م)، ص: ٣٥٥، ٣٥٦. أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨: ٤١١؛ السيوطي، "أسرار ترتيب القرآن". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (ط ١)، مصر: دار الاعتصام، ص: ١٥٨؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١٥: ٢٢٣.

لِّظَلَّغِينَ مَآبًا ﴿٢٧﴾ بِسَبَبِ ﴿٢٧﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ [النبا: ٢١-٢٧]، وعن أهل الجنة، فقال: ﴿٣١﴾ إِنَّ لِمُتَّقِينَ مَقَارًا ﴿٣١﴾ [النبا: ٣١]، أما النازعات فجاء: ﴿٣٧﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٨﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣٩﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ [النازعات: ٣٧-٤١]، والقارئ للسورتين سيلحظ مزيداً من هذا التناسب بينهما غرضاً ومضموناً.

المطلب الثاني: العلاقة بين القسم، وكليات القرآن، ومقاصده العليا.

للقرآن الكريم بتعدد سورته وآياته وموضوعاته مقاصد كلية يهدف إليها، وقد أشار إلى هذه المقاصد ابن القيم بقوله: "الوجه التي تنقسم إليها معاني ألفاظ القرآن، وهي عشرة أقسام:

القسم الرابع: ذكر المعاد، والنشأة الأخرى، وكيفيته، وصورته، وإحالة الخلق فيه من حال إلى حال، وإعادة تم خلقاً جديداً.

القسم الخامس: ذكر أحوالهم في معادهم، وانقسامهم إلى شقي وسعيد، ومسرور بمنقلبه، ومثبور به، وما يتبع ذلك.

القسم السادس: ذكر القرون الماضية، والأمم الخالية، وما جرى عليهم، وذكر أحوالهم مع أنبيائهم، وما نزل بأهل العناد والتكذيب منهم من المثلاث، وما حلَّ بهم من العقوبات؛ ليكون ما جرت عليه أحوال الماضين عبرة للمعاندنين، فيحذروا سلوك سبيلهم في التكذيب والعصيان.

القسم السابع: الأمثال التي ضربها لهم، والمواعظ التي وعظهم بها، يبنههم بها على قدر الدنيا، وقصر مدتها، وآفاقها؛ ليزهدوا فيها، ويتركوا الإخلاق إليها، ويرغبوا فيما أعدَّ لهم في الآخرة من نعيمها المقيم، وخيرها الدائم...^(١).

ومن خلال استعراض سورة النازعات نجد أنها لم تخرج عن المقاصد الكلية التي عليها مدار القرآن، بل اشتملت على جملة وافرة من المقاصد الكلية التي أوردها ابن القيم، بدءاً من استهلال السورة بالإقسام على البعث، وذكر المعاد، والنشأة الأخرى، ثم ذكر القرون

(١) ابن قيم الجوزية، "الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة"، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (ط ١، السعودية، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ)، ٢: ٦٨٤-٦٨٥.

الماضية؛ كفرعون، وقومه، وذكر حالهم مع نبي الله موسى، مروراً بما حلَّ بهم من العقوبات، وما نزل بهم بسبب العناد والتكذيب من المثالات؛ ليكون ما جرت عليه أحوال الماضين عبرةً للمعاندین، فيحذروا سلوك سبيلهم في التكذيب والعصيان، ثم ذكر أحوال الخلق في معادهم، وانقسامهم إلى شقي، وسعيد ومسرور بمنقلبه، ومثبور به، وما يتبع ذلك، ثم ختم السورة بالتنبيه على قدر الدنيا، وقصر مدتها، وآفاقها؛ ليزهدوا فيها، ويتركوا الإخلاق إليها، ويرغبوا فيما أعدَّ لهم في الآخرة.

المبحث الرابع: التناسب بين القسم، والوحدة الموضوعية

لا شك أن لتطلب المقصد الذي سيقَّت له السورة طرفاً معيناً على تحديد محورها، وموضوعها، أو ما يُسمَّى بالوحدة الموضوعية^(١)، ولعلِّي في هذا المبحث أستعرض بعض هذه الطرق، وأطبقها على السورة التي نحن بصدد الوصول إلى وحدتها الموضوعية، فمن هذه الطرق:

اسم السورة: قال البقاعي: "إن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسمَّاه، عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه، وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه الصلاة والسلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام، ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها"^(٢).

ومن خلال ما تمَّ استعراضه من مسميات السورة، نجد أنها تدور حول موضوع البعث، ويقينية حدوثه: فالنازعات، من أعمال الملائكة عند قبض الأرواح، المؤذن بالانتقال من الدنيا إلى الآخرة، وفيه من الدلالة على البعث والجزاء ما فيه، وكذلك الساهرة: فهي أرض المحشر، والطامة: من أسماء يوم القيامة.

المرحلة الزمنية التي نزلت فيها السورة، وهي المرحلة المكية، ومن أهم خصائص السور

(١) البقاعي، "نظم الدرر"، ١: ١٢.

(٢) اصطلاح معاصر، لم يرد في كلام المتقدمين صراحة، ويراد به: إبراز الهدف، والغاية التي ترمي إليها السورة القرآنية، وتدور عليه موضوعاتها. ينظر: محمد بازمول، "التناسق الموضوعي في السور القرآنية"، ص: ١٢، وما بعدها، وقد حرَّز ذلك تحريراً جيداً في ذكر العلاقة بين التفسير الموضوعي، المناسبة، والتناسق، والوحدة الموضوعية.

في هذه المرحلة: أن تأتي مؤكدةً ومُقرِّرةً لأمر منها: البعث بعد الموت، كما أن استهلال السورة المكية بالقسم قد ناسب حال المخاطبين في تلك المرحلة المكذِّبين، المنكرين للبعث. **التناسق الموضوعي**، والذي يعدُّ من الطرق المعينة في الوصول إلى الوحدة الموضوعية للسورة:

ومن خلال ما سبق من دراسة التناسق الموضوعي، والذي يهدف إلى إبراز التلازم بين مقاطع السورة في نظام بديع، فتجلَّت لنا هذه المقاطع، وكأنها جداول صغيره تسقي المجرى الأساس، والمحور الذي يدور عليه موضوع السورة، وهو: تقرير البعث والجزاء بعد الموت. فاستفتحت السورة بالإقسام بأعمال الملائكة المؤذنة بالانتقال من دار العمل إلى دار الجزاء، ثم جاء الجواب على هذه الأقسام محذوفًا على تقدير: لتبعثن، ولتحاسبن، وما أشبه ذلك؛ فإن الإقسام بمن يتولَّى نزع الأرواح، ويقوم بتدبير أمورها يلوح بكون المقسم عليه من قبيل تلك الأمور لا محالة.

ثم يأتي المقطع الذي يلي القسم؛ ليصور لنا شيئًا من أحوال القيامة، وذكر حال المكذِّبين به، وتصوير شيء من انفعالاتهم النفسية في ذلك اليوم، والأقوال والأفعال التي أوصلتهم إلى هذا المصير، وهو إنكارهم، واستبعادهم لوقوعه بأسلوب السخرية والاستهزاء، والرد عليهم بأن بعثهم هيّن سهل على الله سبحانه وتعالى.

ثم استعرضت الآيات في المقطع التالي المنهج القرآني في الاحتجاج على المكذِّبين بالبعث، ومن طرق الاحتجاج التي سلكتها السورة ما يلي:

الطريقة الأولى: محاجة منكري البعث بقدره الله الغالبة على هلاك المكذِّبين، وجاءت هذه الطريقة في سورة النازعات من خلال استعراض قصة فرعون.

الطريقة الثانية: محاجة منكري البعث بقدره الله على البعث بخلق السماوات والأرض الذي هو أكبر من خلق الناس، ثم بعد هذا التأكيد بالبرهان العقلي على قيام الساعة، أعقبه بذكر شيء من أحوالها العامة، وبيان أحوال الخلق فيها بين شقي وسعيد، ثم ختم السورة بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، وذلك أن المشركين كانوا يسمعون إثبات القيامة، ووصفها بالأوصاف الهائلة، مثل: أنها طامة، وصاحخة، وقارعة، وحاقة، وواقعة، فقالوا على سبيل الاستهزاء: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، فجاء الجواب على طريقة

الأسلوب الحكيم: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾؛ أي: إن طال تأخر حصولها؛ فإنها واقعة، ثم إنهم يوم وقوعها كأنهم ما لبثوا في انتظارها إلا بعض يوم. فجاءت هذه السورة يُؤكِّد أَوْلَهَا آخِرَهَا، ويؤازر آخِرَهَا أَوْلَهَا بهذا التناسق البديع الذي جعل أجزاء الكلام بعضه آخذًا بأعناق بعض، مما قوّى الارتباط بين عناصر السورة، مما جعلها كالبناء المحكم المتلائم الأجزاء^(١).

كما أن التساوق والتوافق بين مضمون سورة النازعات والنبأ في غاية الجلاء، فكلاهما يتفقان على حتمية الجزاء والبعث، وكذلك اتساقها مع المقاصد الكلية التي عليها مدار القرآن.

فانتظمت هذه السورة، وكل ما يتعلق بها من مناسبات داخلية وخارجية، وكأنها جداول صغيرة تسقي المجرى الأساس، والمحور الذي يدور عليه موضوع السورة، وهو: تقرير البعث والجزاء بعد الموت، وظهرت بهذا الانسجام والاتساق البديع الذي يأخذ بالألباب. وقد تجلّى لنا بصورة عجيبة السر والإعجاز في استفتاح سورة النازعات، واستهلاكها بهذا القسم دون سواه من الأقسام الكثيرة الواردة في كتاب الله، والعلاقة بينه وبين موضوع السورة، وقد نصّ ابن عاشور على ذلك، فقال: "والقسم على هذا الوجه مناسب للغرض الأهم من السورة، وهو إثبات البعث؛ لأن الموت أول منازل الآخرة، فهذا من براعة الاستهلال"^(٢).

(١) ينظر: الزركشي، "البرهان"، ١: ٣٦، في معرض حديثه عن فائدة المناسبات.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٦٢.

الختام

بعد الإبحار في هذه الرحلة الماتعة تحت دلالات النظم في سورة النازعات، خرجت بجملة من النتائج منها:

- مراعاة التناسب في أسلوب القسم، له جذور متأصلة منذ عهد السلف الصالح رضي الله عنهم.
- البلاغة القرآنية في استهلال كلِّ سورة بقسم معين، ولو أُبدل بغيره لاختلَّ النَّظْم.
- الإقسام بصفات معينة من صفات الملائكة دون غيرها في سورة النازعات خلفه أسرار بلاغية، ونكت بيانية، منها مراعاة المضمون.
- كان لابن عاشور في تفسيره: "التحرير والتنوير" عناية في إبراز العلاقة بين القسم، ومضمون السورة.

- الأولى - والله أعلم - حمل المقسم به في سورة النازعات على طوائف الملائكة.
- إقسام الله تعالى بأفعال الملائكة المؤذنة بالانتقال من الدنيا إلى الآخرة للجزاء، ما هو إلا إشارة إلى كون المقسم عليه من قبيل تلك الأمور لا محالة، وفيه من الجزالة ما لا يخفى.

- سلك المنهج القرآني في الاحتجاج على منكري البعث في سورة النازعات مسلكين متباينين ناسبًا أحوال المخاطبين .

- التساوق والتوافق بين مضمون سورة النازعات والنبأ في غاية الجلاء، فكلاهما يتفقان على حتمية الجزاء والبعث.

- سورة النازعات لم تخرج عن المقاصد الكلية التي عليها مدار القرآن.
- انتظمت سورة النازعات، وكل ما يتعلَّق بها من مناسبات داخلية وخارجية، وكأنها جداول صغيره تسقي الجرى الأساس، والمحور الذي يدور عليه موضوع السورة، وهو: تقرير البعث، والجزاء بعد الموت.

التوصيات:

- أسلوب القسم مجال خصب للبحث، وما هذه الدراسة إلا نواة لدراسات أخرى؛ لذا ألفتُ عناية الباحثين إلى دراسة:

• التناسب بين القسم، والوحدة الموضوعية فيما تبقى من السور، سواء في الأقسام المفردة، أو المتعددة.

• دراسة جهود ابن عاشور في المناسبات المتعلقة بأسلوب القسم.

• المناسبات في الأقسام الواردة على موضوع واحد في جميع المواضع في القرآن؛ كالقسم على أن القرآن حق، أو البعث، وهكذا.

هذا جُهد المُقل، وأسأل الله السداد.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- الأزهرى، محمد أحمد، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض، (ط١، بيروت: ١٠، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الأملعي، زاهر عوض، "مناهج الجدل في القرآن"، (ط٣، ١٤٠٤هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود، "روح المعاني". تحقيق علي عبد الباري، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح". تحقيق مصطفى ديب، (ط٣، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧م).
- البغوي، الحسين بن مسعود، "معالم التنزيل". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م).
- البلخي، مقاتل سليمان، "تفسير مقاتل". تحقيق أحمد فريد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- التستري، سهل بن عبد الله، "تفسير التستري". تحقيق محمد باسل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).
- الثعلبي، أحمد بن محمد، "الكشف والبيان". تحقيق محمد بن عاشور، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، "التعريفات". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).
- ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، تحقيق عبد الله الخالدي (ط١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "زاد المسير". عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة". تحقيق: أحمد عطار، (ط٤، بيروت:

- دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، "البحر المحيط". تحقيق عادل أحمد، علي معوض، (١ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).
- الرازي، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أسعد محمد الطيب، (٣ط، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- الرازي، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (٣ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب، الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان الداودي، (١ط، لبنان: دار القلم، ١٤١٢هـ).
- الزجاج، إبراهيم بن السري، "معاني القرآن وإعرابه للزجاج". (١ط، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م).
- الزُّرقاني، محمد عبد العظيم، "مناهل العرفان في علوم القرآن"، (٣ط، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).
- الزركشي، محمد بن بهادر، "البرهان". تحقيق محمد أبو الفضل، (١ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ).
- الزمخشري، القاسم محمود، "الكشاف". (٣ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السعدي، عبد الرحمن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن"، (١ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، (١ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، "مفتاح العلوم"، عناية: نعيم زرزور، (٢ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- السمرقندي، نصر بن محمد "بحر العلوم". تحقيق محمود مطرجي، (١ط، بيروت: دار الفكر).
- السمعاني، منصور بن محمد، "تفسير القرآن". تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (١ط، السعودية: دار الوطن، ١٩٩٧م).

- سيويوه، "الكتاب"، تحقيق عبد السلام هارون، (ط٣، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، "المخصص". تحقيق خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق مركز الدراسات القرآنية، (ط١، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد)، "الدر المنثور". تحقيق: مركز هجر للبحوث، (ط١، مصر: دار هجر، ٢٠٠٣م). "أسرار ترتيب القرآن". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (ط١، مصر: دار الاعتصام).
- بنت الشاطي، عائشة محمد علي عبد الرحمن، "التفسير البياني". (ط٧، القاهرة: دار المعارف).
- الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير". (ط١، بيروت: دار الفكر).
- الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان". تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ٢٠٠١م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، "التحرير والتنوير". (ط١، تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م).
- العثيمين، محمد صالح، "تفسير جزء عم". (ط٢، السعودية: دار الثريا، ٢٠٠٢م).
- عطية سالم، "تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط١، لبنان: دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز". تحقيق عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- الغرناطي، أحمد بن الزبير، "البرهان في تناسب سور القرآن". تحقيق محمد شعباني، (ط١، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٠م).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
- الفراء، يحيى بن زياد، "معاني القرآن". (ط١، مصر: دار المصرية، ١٤٢٠هـ).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "كتاب العين". تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم

- السامرائي، (ط ١، لبنان: دار ومكتبة الهلال).
- الفراهي، عبد الحميد الهندي، "دلائل النظام"، (ط ١، الهند: المكتبة الحميدية، ١٣٨٨هـ).
- القاسمي، محمد جمال، "محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "تأويل مشكل القرآن". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية).
- القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (٢، مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق: محمد خفاجي، (ط ٣، بيروت، دار الجيل).
- القيسي، مكّي بن أبي طالب، "الهداية". تحقيق مجموعة باحثين من جامعة الشارقة، (ط ١، الشارقة: كلية الشريعة، ٢٠٠٨م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "التبيان في أقسام القرآن". (ط ١، بيروت: دار الفكر).
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر، "الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة"، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله (ط ١، السعودية، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ).
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع". (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، "تفسير القرآن العظيم". (ط ١، بيروت: مؤسسة قرطبة).
- الماوردي، علي بن محمد، "النكت والعيون". تحقيق السيد بن عبد المقصود، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية).
- ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". تحقيق عبد الله علي، محمد أحمد، هاشم محمد الشاذلي، (ط ١، القاهرة: دار المعارف).
- الواحدي، علي بن أحمد، "البيسط". تحقيق مجموعة باحثين من جامعة الإمام، (ط ١، السعودية: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

Bibliography

- Al-Azhari, Muhammad Ahmad, "Tahdeeb Al-Lugha". Investigation: Muhammad 'Awad, (1st ed., Beirut: 1, Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi, 2001).
- Al-Alma'i, Zaahir 'Awaad, "Manaahij Al-Jadal fi Al-Qur'aan", (3rd ed., 1404 AH).
- Al-Aaluusi, Shahaabuddeen Mahmuud, "Ruuh Al-Ma'aani". Investigation: Mustafa Deeb, (3rd ed., Beirut: Daar Ibn Katheer, 1987).
- Al-Bukhaari, Muhammad bin Isma'eel, "Al-Jaami' Al-Saheeh". Investigation: Mustafa Deeb. (3rd ed., Beirut: Daar Ibn Katheer, 1987).
- Al-Bagawi, Al-Husayn bin Mas'oud, "Ma'aalim Al-Tanzeel". Investigation: 'Abdur Razaq Al-Mahdi, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi, 1420 AH).
- Al-Biqaa'i, Ibrahim bin 'Umar, "Nuzum Al-Durar fi Tanaasub Al-Aayaat wa Al-Suwar". Investigation: 'Abdur Razaq Gaalib Al-Mahdi, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1995).
- Al-Balkhi, Muqaatil Sulaymaan, "Tafseer Muqaatil". Investigation: Ahmad Fareed, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 2003).
- Al-Tustari, Sahl bin Abdillaah, "Tafseer Al-Tustari". Investigation: Muhammad Baasil, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1423 AH).
- Al-Tha'labi, Ahmad bin Muhammad, "Al-Kashf wa Al-Bayaan". Investigation: Muhammad bin 'Aashour, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi, 2002).
- Al-Jurjaani, 'Ali bin Muhammad bin 'Ali, "Al-Ta'reefaat". (2nd ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1983).
- Ibn Juzay, Muhammad bin Ahmad Al-Kalbi, "Al-Tasheel li 'Uluum Al-Tanzeel", Investigation: 'Abdullaah Al-Khaalidi, (1st ed., Beirut: Daar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, 1416 AH).
- Al-Jawzi, 'Abdur Rahman bin 'Ali, "Zaad Al-Maseer". 'Abdur Razaq Al-Mahdi, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1422 AH).
- Al-Jawhari, Isma'eel bin Hamaad, "Al-Sihaah Taaj Al-Lugha". Investigation: Ahmad 'Ataar, (4th ed., Beirut: Daar Al-'Ilm lil Malayeen, 1987).
- Abu Hayyaan, Muhammad bin Yusuf Al-Andaluusi, "Al-Bahr Al-Muheet". Investigation: 'Aadil Ahmad, Ali Mu'awwad, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah).
- Al-Raazi, Abdur Rahman Ibn Abi Haatim, "Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem". Investigation: As'ad Muhammad Al-Tayyib, (3rd ed., Saudi Arabia: Maktabah Nizaar Mustafa Al-Baaz, 1419 AH).
- Al-Raazi, Muhammad bin Umar, "Mafaateeh Al-Gayb". (3rd ed., Beirut: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi, 1420 AH).
- Al-Raagib, Al-Husayn bin Muhammad, "Al-Mufradaat fi Gareeb Al-Qur'aan". Investigation: Safwaan Al-Daawuudi, (1st ed., Lebanon:

- Daar Al-Qalam, 1412 AH).
- Al-Zajaaj, Ibrahim bin Al-Sarri, “Ma’aani Al-Qur’aan wa I’raabihi lil Zajaaj”. (1st ed., Beirut: ‘Aalam Al-Kutub, 1988).
- Al-Zurqaani, Muhammad ‘Abdul ‘Adheem, “Manaahil Al-‘Irfaan fi ‘Uloum Al-Qur’aan”, (3rd ed., Egypt: Isa Al-Baabi Al-Halabi et al., press).
- Al-Zarkashi, Muhammad bin Bahaafir, “Al-Burhaan”. Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl, (1st ed., Beirut: Daar Al-Ma’rifah, 1391 AH).
- Al-Zamakshari, Al-Qaamus Mahmuud, “Al-Kashaaf”. (3rd ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-‘Arabi, 1407 AH).
- Al-Sa’di, Abdur Rahmaan Naasir, “Tayseer Al-Kareem Al-Rahmaan”, (1st ed., Beirut: Muassasah Al-Risaalah, 2000).
- Abu Su’uud, Muhammad bin Muhammad Al-‘Imaadi, “Irshaad Al-‘Aql Al-Saleem Ilaa Mazaayaa Al-Kitaab Al-Kareem”, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-‘Arabi).
- Al-Sakaaki, Yusuf bin Abi Bakr, “Miftaah Al-‘Uloum”, Cared for by: Na’eem Zurzuur, (2nd ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1407 AH).
- Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad, “Bahr Al-‘Uluum”. Investigation: Mahmoud Mitraji, (1st ed., Beirut: Daar Al-Fikr).
- Al-Sam’aani, Mansour bin Muhammad, “Tafseer Al-Qur’aan”. Investigation: Yaasir bin Ibrahim, and Gunaim bin Abbas, (1st ed., Saudi Arabia: Daar Al-Watan, 1997).
- Seebawayh, “Al-Kitaab”. Investigation: ‘Abdul Salaam Haaroun, (3rd ed., Egypt: Maktabah Al-Khaanji, 1988).
- Ibn Seedah, ‘Ali bin Isma’eel, “Al-Mukhassas”. Investigation: Khaleel Ibrahim Jafaal, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-‘Arabi, 1996).
- Al-Suyouti, Jalaaluddeen ‘Abdur Rahmaan, “Al-Itqaan fi ‘Uluum Al-Qur’aan”. Investigation: Center for Qur’anic Studies, (Kingdom of Saudi Arabia: King Fahd Complex), “Al-Durr Al-Manthuur”. Investigation: Hajar Center for Researches, (1st ed., Egypt: Daar Hajar, 2003). “Asraar Tarteeb Al-Qur’aan”, Investigation: ‘Abdul Qaadir Ahmad ‘Ataa, (1st ed., Egypt: Daar Al-I’tisaam).
- Bint Al-Shaatih, ‘Aisha Muhammad ‘Ali ‘Abdur Rahmaan, “Al-Tafseer Al-Bayaan”. (7th ed., Cairo: Daar Al-Ma’aarif).
- Al-Shawkaani, Muhammad bin ‘Ali, “Fath Al-Qadeer”. (1st ed., Beirut: Daar Al-Fikr).
- Al-Tabari, Muhammad bin Jareer, “Jaami’ Al-Bayaan”. Investigation: ‘Abdullaah bin ‘Abdil Muhsin Al-Turki, (1st ed., Egypt: Daar Hajar, 2001).
- Ibn ‘Aashour, Muhammad Al-Taahir Al-Tuuneesi, “Al-Tahreer wa Al-Tanweer”. (1st ed., Tunisia: Daar Sahnoun, 1997).
- Al-‘Uthaymeen, Muhammad Saalih, “Tafseer Juz Amma”. (2nd ed., Saudi Arabia: Daar Al-Tharayya, 2002).

- 'Atiyyah Saalim, "Tatimmah Adwaa Al-Bayaan fee Eedooh Al-Qur'aan bi Al-Qur'aan". (1st ed., Lebanon: Daar Al-Fikr for Printing, 1995).
- Ibn 'Atiyyah, 'Abdul Haqq bin Gaalib, "Al-Muharrar Al-Wajeez". Investigation: 'Abdul Salaam Abdul Shaafi, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1422 AH).
- Al-Garnaati, Ahmad bin Al-Zubayr, "Al-Burhaan fi Tanaasub Suwar Al-Qur'aan". Investigation: Muhammad Sha'baani, (1st ed., Morocco: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1990).
- Ibn Faaris, Ahmad bin Faaris bin Zakariyyah, "Mu'jam Maqayees Al-Lugha". Investigation: 'Abdul Salaam Haaroun, (1st ed., Beirut: Daar Al-Fikr, 1979).
- Al-Farraa, Yahya bin Ziyaad, "Ma'aani Al-Qur'aan". (1st ed., Egypt: Daar Al-Misriyyah, 1420 AH).
- Al-Faraheedi, Al-Khaleel bin Ahmad, "Kitaab Al-'Ayn", Investigation: Dr Mahdi Al-Makhzoumi, Dr Ibrahim Al-Saamraai, (1st ed., Lebanon: Daar wa Maktabah Al-Hilaal).
- Al-Faraahi, 'Abdul Hameed Al-Hindi, "Dalaail Al-Nidhoom", (1st ed., India: Al-Maktabah Al-Hameediyyah, 1388 AH).
- Al-Qaasimi, Muhammad Jamaal, "Mahaasin Al-Tahweel". Investigation: Muhammad Baasil, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1418 AH).
- Ibn Qutaibah, 'Abdullah bin Muslim, "Tahweel Mushkil Al-Qur'aan". (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah).
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad, "Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'aan". Investigation: Ahmad Al-Bardouni, and Ibrahim Utaifis, (2nd ed., Egypt: Daar Al-Kutub Al-Misriyyah, 1964).
- Al-Qazweini, Muhammad bin 'Abdur Rahmaan bin 'Umar, "Al-Eedooh fi 'Uluum Al-Balaaga", Investigation: Muhammad Khafaaji, (3rd ed., Beirut: Daar Al-Jeel).
- Al-Qaysi, Makki bin Abi Taalib, "Al-Hidaayah". Investigation: A group of researcher at Sharjah University, (1st ed., Sharjah: Faculty of Shari'ah, 2008).
- Ibn Al-Qayyim, Muhamad bin Abi Bakr, "Al-Tibyaan fi Aqsaam Al-Qur'aan". (1st ed., Beirut: Daar Al-Fikr).
- Ibn Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr, "Al-Sawaa'iq Al-Mursalah fi Al-Radd 'alaa Al-Jahmiyyah wa Al-Mu'attilah", Investigation: 'Ali bin Muhammad Al-Dakheelullaah, (1st ed., Saudi Arabia: Daar Al-'Aasimah, 1408 AH).
- Al-Kaasaani, Abu Bakr bin Mas'uud, "Badaai' Al-Sanaai' fi Tarteeb Al-Sharaai". (2nd ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1986).
- Ibn Katheer, 'Imaaduddeen Isma'eel, "Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem". (1st ed., Beirut, Muassasah Qordoba).
- Al-Maawardi, 'Ali bin Muhammad, "Al-Nukat wa Al-'Uyuun". Investigation: Al-Seyyid bin 'Abdil Maqsoud, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah).

- Ibn Mandhuur, Muhammad bin Makram, “Lisaan Al-‘Arab”. Investigation: Abdullaah bin ‘Ali, Muhammad Ahmad, Haashim Al-Shaadhili, (1st ed., Cairo: Daar Al-Ma’arif).
- Al-Waahidi, ‘Ali bin Ahmad, “Al-Baseet”. Investigation: A group of researchers from Imam University, (1st ed., Saudi Arabia: Deanship of Scientific Research – Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430 AH).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	Urjūzat Al-Hamzah fī Waqf Ḥamzah By Imam Al-Qari Ahmad bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad Al-Jazari Al-Shafi`I deceased year 850 H Dr. HASAN MOHAMMED ALJOHANI	9
2)	Tuḥfah Al-Ikhwān fīmā Tasiḥḥu bihī Tilāwat Al-Qur`ān By: Al-Imām Abū Al-Ṣafā Khalīl bin `Uthmān Al-Qarāfī known as Ibn Al-Mushabbab Study and Investigation Dr. `Abdul `Azeez bin Al-Husain Muhammad Al-Meen Al-	50
3)	The Recitations Narrated on the Authority of Imam Yahya bin Wathaab al-Kufi (died 103AH) from Surat Al-Fatihah to Surat Al-Nisa Collection and Study Dr. Mohammed bin Awad Ayed Al-Rashidi	108
4)	“Al-Akhdh li al-Qurrā` al-Sab`ah” Manzumat Al-Adeweshi What the seven Qurrā` (Qur`ānic readers) has chosen from the aspects mentioned in the book titled “Al- Ḥirz al-Amānī wa Wajh al-Tahānī” (al-Shāṭibiyyah). Authored by the prominent scholar: Aḥmad bin Ṭālib Mahmoudan bin A`mar Al-Idaw`ishī died: 1257 AH Dr. Muhammad Mahmoud Muhammad Mawloud	172
5)	The pausing and recommencement / resumption science Analytical and Theoretical Study Dr. Awad Hasan Ali Alwadei	272
6)	Approximate the book: "Nafais Al-Bayan fi Sharh Al-Farayed Al-Hassan fi Counting the Verses of the Qur`an" (Valuables of the Statement in Explanation of Al-Fara'id Al-Hassan in Counting the Verses of the Qur`an). both by Sheikh Abdul Fattah bin Abdul Ghani Al-Qadi (T.: 1403 AH) - may God have mercy on him - a descriptive and analytical study Dr. Adel bin Fadol Al-Saied	322
7)	Stopping and Starting According to Imam Muwaffaqudeen Al-Kawaashi who died in year (680 AH) in His Book “Al-Talkhees fi Tafseer Al-Qur`aan Al-`Adheem” – Surat Al-Nisaa –An Applied Study- Dr. Mohammed Mustafa Ali Mansour	398
8)	Interpretation of the Verses of Seeking Refuge in the Noble Quran Dr. Ahmad bin Sa`d bin Hamid Al-Maliki	452

9)	Correlation between the Oath and the Topical Unit in Surat Al-Naazi'aat An Applied Study Dr. Monifah Salim Alsaedy	500
10)	“Acquaintance with What Was Narrated on Headache” Dr. Eyad bin Abdullah al-mahtab	548
11)	The Hadiths Narrated on Elevation of One’s Ranks in the Hereafter in Due to the Hardships Faced in this Life Collection and Study Prof. Saeed Bin Saleh Arugaib	616
12)	The Impacts of Reduced Spending on Stability - A Modern Study Master’s – Fiqh Sunah – Amirah Nourah University Nouf bint Muhammad Al-Sultaan	648
13)	A term “his hadith is written” by Imam Ibn Mu‘īn as an Applied Study Dr. Zikriyah bint Ahmad Muhammad Zikri	684
14)	Distinguishing Between Senior and Junior Narrators With Similar Names in the Six Hadeeth Books Dr. Mish'al al-Luhaybee	736
15)	Narrations of the Fear Prayer A Study in the Science of Hadith Dr. Yasser Bin Abdullah Al-Salman	794

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases – with or without a fee – without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal – in any of the publishing platforms – except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is “Chicago”.
- The research should be in one file, and it should include:
 - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
 - An abstract in Arabic and English.
 - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
 - Body of the research.
 - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
 - Bibliography in Arabic.
 - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
 - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
 - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

The Editorial Board

**Prof. Dr. Abdul ‘Azeez bin
Julaidaan Az–Zufairi**

Professor of Aqidah at Islamic University
University

(Editor–in–Chief)

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al–Baakiri

Professor of Principles of Jurisprudence
at Islamic University Formally

(Managing Editor)

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As–Seyyid

Professor of Qiraa‘aat at Islamic
University

Prof. Dr. Amin bun A‘ish Al–Muzaini

Professor of Qiraa‘aat at Islamic
University

**Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar–
Rufā‘ī**

Professor of Jurisprudence at Islamic
University

Prof. Dr. ‘Umar bin Muslih Al–Husaini

Professor of Fiqh–us–Sunnah at
Islamic University

Editorial Secretary: **Basil bin Aayef
Al–Khaalidi**

Publishing Department: **Omar bin Hasan
al–Abdali**

The Consulting Board

Prof. Dr. Sa‘d bin Turki Al–Khatlan

A former member of the high scholars

**His Highness Prince Dr. Sa‘oud bin
Salman bin Muhammad A‘la Sa‘oud**

Associate Professor of Aqidah at King
Sa‘oud University

**His Excellency Prof. Dr. Yusuff
bin Muhammad bin Sa‘eed**

Member of the high scholars
& Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A‘yaad bin Naarni As–Salami

The editor–in– chief of Islamic Research’s Journal

**Prof. Dr. Abdul Hadi bin Abdillah
Hamitu**

A Professor of higher education in Morocco

**Prof. Dr. Musa‘id bin Suleiman At–
Tayyarr**

Professor of Quranic Interpretation at King Saud’s
University

**Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al–
Hamad**

Professor at the college of education at
Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al–Hajiri

former Chancellor of the college of sharia
at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al–A‘bideen bilaa Furaij

A Professor of higher education at
University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As–Shageer

A Professor of Hadith at Imam bin
Saud Islamic University

**Prof. Dr. Harnad bin Abdil Muhsin At–
Tuwajjiri**

A Professor of Aqeedah at Imam
Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version

Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version

Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

The papers are sent with the name of the Editor -
in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect
the views of the researchers only, and do not
necessarily reflect the opinion of the journal)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue: 201

Volume 1

Year: 55

July 2022